أُنثى الكُتب

شهرزاد



أنثى الكتب

- أنثى الكتب
- شهرزاد
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الأولى ٢٠١٧

دولة الكويت / محافظة العاصمة

تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤

تويتر : @Dar_kalemat

إنستجرام : Dar_kalemat

Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف :

Twitter: @shahrazad_uae

Instagram: @shahrazad11

ISBN: 978-99966-95-31-5 ردمك:

أنثى الكتب
ونصوص أخرى

شهـــرزاد

٢٠١٧



KALEMAT

الإهداء...

إلى أحمد

الذي حاولت الطيران بعده . . . فسقطت

لتلقنني الحياة الدرس الأول من دروسها :

أن الأخ . . أجنحة

هُنا الـحُب وأشياء أُخرى
فإنْ كُنتَ قد قررتَ اقتناءَ هذا الكتابِ
فابـحثْ عن نفسِكَ بـيـن صفحاتِه
فقد تَـجِدُ نفسَكَ في الـحُب
أو في الأشياءِ الأُخرى .

الروائح الوفية

(إنها تلك الروائح التي تلتصق بك في مكان ما وموقف ما وعمر ما . . . فتختبىء بك . . وترافقك على إمتداد عمرك . ولا ترحل عنك كما يرحلون)

في قلب وذاكرة أغلبنا . . هناك رائحة أو عدّة روائح وفيّة
إنها تلك الروائح التي حين تلامسك لأول مرة تلتصق بك ولا تغادرك بسهولة
فتبقى في مكان ما من قلبك . . ومن ذاكرتك
لتظهر لك عند أول مناسبة تعترضك
وتحاصرك حين تفاجئك الروائح المشابهة لها
لتمسك يدك وتجري بك نحو الأمس البعيد
فتخلع نعليك وتضع في يدك قطعة (شوكولاتة)
وتعيدك إلى ذلك العمر . .
وذلك المكان الذي علقت بك فيه في المرة الأولى

،

كرائحة حقائب سفر جداتنا وهن عائدات من بيت الله الحرام بعد أداء فريضة الحج
كانت تلك الرائحة دافئة تمتزج بشعور الفرح بـ(صوغة) المسافرين
رائحة إن لم تعلق بك في طفولتك فأنت ستفشل في تخيلها مهما وصفت لك الآن
فوحدهم الذين علقت بهم تلك الرائحة . . يستطيعون تمييزها بسهولة مهما مرت السنوات
فهي رائحة وفية . . حين تعود إليك تعيدك لتلك الغرفة . . . وتلك الحقيبة

وتلك الفرحة التي كانت ترافقك وأنت تبحث في حقيبة جدتك العائدة من بيت الله . . .
بحثاً عن هدية طال انتظارها

دون أن تدرك أن هذه الرائحة ستبقى معك طويلاً
وأنها ذات عمر قادم . . ستعود بذاكرتك إلى هذا المكان
الذي قد لايكون له على الأرض . . في عمرك القادم وجود

،

ومن الروائح الوفية أيضاً
رائحة الدفاتر والكتب المدرسية الجديدة
والتي كنا نقف بطابور منظم أمام مخزن المدرسة لتسلمها في اليوم الدراسي الأول
فـ لتلك الدفاتر والكتب رائحة مميزة جدا
رائحة حين كبرنا فقط أدركنا كم كانت (شهية)

فعلى الرغم من ضخامة المكتبات الآن . . وكثرة أرفف الكتب . . ووفرة الكتب بكل اللغات . . ولكل الأعمار
إلا أن تلك الرائحة التي كانت تلتصق بنا عند تصفح كتبنا المدرسية الجديدة قد اختفت تماماً
وإذا ماتسربت إلينا في موقف ما

فإنها تملك قدرة مصافحتنا كصديقة قديمة وفية
وتملك قدرة إعادتنا إلى منازلنا القديمة
وكتبنا ذات الرائحة الوفية . . والتي كنا نجتمع في غرفنا الصغيرة في مساء أول يوم دراسي لتغليفها
وإلصاق الطابع الورقي عليها بمتعة انطفأت
وفقدت الأجيال الجديدة الشعور بها!

،

رائحة أقلام الرصاص القديمة
تلك الأقلام الخشبية . . . الرائحة الدافئة التي كانت تشعرك بأهمية قلمك الرصاص
والتصاقه بك كأنه صديق عملاق يتناقص في يديك حتى يتحول إلى (قزم)
ثم تتخلى عنه بطريقة ما . . بعد أن تكون قد عضضت الممحاة الملتصقة بآخره بأسنانك
تماماً كما كنا نفعل مع ذلك النوع من (المماحي) والتي كانت رائحتها تغرينا بأكلها
فكنا نقرضها بشقاوة أطفال ذلك الزمن الجميل تعبيراً عن عشقنا لرائحتها

،

ومن الروائح الوفية . . . رائحة بعض ألعابنا القديمة

فـ لتلك اللُعب رائحة مميزة

كرائحة (الكرة) البلاستيكية ذات الألوان المتعددة

التي كنا ننفخها بأفواهنا بصعوبة لكبر حجمها

وكرائحة تلك العروسة الجديدة المصنوعة من (المطاط)

تلك الرائحة التي حتما تميزها أغلب الفتيات اللواتي اقتنين

تلك (العروسة) في طفولتهن

فتلك العروسة كانت أول صديقة لطفولتنا

كنا نتحدث معها ونبوح لها بأسرارنا وكأنها (كائن) حي

يشعر ويفهم ويفكر ويكتم

ونهتم بهما كأنها طفلة أولى لنا

،

ومن الروائح الوفية

رائحة بعض حلويات الطفولة والتي لم يعد لها وجوداً الآن

إلا ان رائحتها مازالت عالقة بأفواهنا رغم السنوات

كرائحة (العلكة) الدائرية ذات اللون (الزهري) الذي كنا

نمضغها ثم نحولها إلى بالون كبير

ليتفرقع فتختفي تحته أنوفنا الصغيرة

وكذلك رائحة (العلك) الأسود . . الذي كنا نتهافت عليه

بسبب الصورة الصغيرة المرفقة معه

والتي كنا نلصقها فوق كفوفنا بالماء
لتبقى ألوانها كوشم طفولي يزيله الماء بكل سهولة

،

ومن الروائح الوفية أيضا رائحة آيس كريم الفيمتو
الذي كنا نشتريه من منزل إحدى الجارات
اذ كانت تصنعة لنا في أكواب زجاجية صغيرة واضعة في منتصفه قطعة من الخشب
والتي كانت تطلب منا إعادتها بعد الانتهاء من تناول الآيس كريم
كان هذا الآيس كريم من أجمل ذكريات طفولتنا

انه ذلك الطعم الذي لم تكرره الأيام في أفواهنا
أو هكذا نشعر
لان الفرح كان رفيقنا ونحن نتجه إلى بيت الجارة المسنة للحصول عليه بعد إنتهاء اليوم الدراسي
مقابل نصف درهم فقط
ففي ذلك الزمان . . . كان القليل من المال
يجلب الكثير من الفرح

،

وللشتاء أيضا روائح وفية خاصة به
كانت تتسلل إلينا وتلتصق في قلوبنا في كل شتاء
كرائحة (حليب الزنجبيل) الذي كانت جداتنا تضعه لنا فوق الجمر ليبقى دافئاً
ورائحة احتراق (اللبان) العربي
الذي كان ومازال يستخدم كبخور للمنازل الخليجية خاصة في الشتاء
اذ ان رائحته كانت تبث الدفء في غرف المنزل وتطرد كما كان يُعتقد
الأرواح الشريرة
والطاقة السلبية من الدار

،

اما أكثر رائحة وفية تستيقظ بنا بإستمرار فهي رائحة الرمل المبلل بالمطر
تلك الرائحة الشهية التي تعيدنا إلى حيث تعيد
فأغلبنا يعود تحت المطر إلى طفولته
حتى لو لم يُظهر هذا الشيء أمام الملأ
لكنه بينه وبين نفسه يستسلم لهذه الرائحة الوفية . . . فيضع نفسه فوق بساطها السحري

لتسافر به حيث تشاء

فتحت المطر إذ تنبعث تلك الرائحة الوفية من التراب

نغـمض نحن أعـيننا ونسـافـر بعـيـدا . . . إلى أمـسنا . . إلى قديمنا . . . إلى براءتنا الجميلة

،

ابحثوا في أعماقكم عن روائحكم الوفية

ففي ركن ما من تلك الذاكرة هناك رائحة قديمة

تملك قدرة إعادتكم إلى الأمس

الذي تعجز كل وسائل النقل فوق الأرض عن إعادتكم إليه

انثى الكتب

(بعض الكتب لم نكتبها لكننا وجدنا فيها منا ،
ومن أحلامنا ، ومن مشاعرنا . . . الكثير)

أنا أنثى تثير رائحة الكتب حنينها إليك
لذا أنا أتجنب بعدك كل رف للكتب
فأنت لم تعلمني القراءة . . لكنك علمتني حب القراءة
أنت لم تعلمني الكتابة . . لكنك علمتني أهمية الكتابة
أنت لم تعلمني الشعر . . لكنك علمتني تذوق الشعر
علمتني كيف أتحول في حكاياتك إلى (أنثى الكتب)
وكيف يكون الكتاب صديقي الأقرب إليّ من رفيقات صباي
وكيف أصطحب ديوان الشعر معي في سفري كطفلي المدلل
وكيف حين أغفو تنام الرواية على وسادتي الأخرى
وكيف أظلل باللون الأصفر مقتطفاتي المفضلة من الكتب
وكيف أقرأ نصوص الحب بإحساس انثى مغرمة باللغة وبالعبارة وبالحرف

،

لكني فقدتُ بعدك شهية القراءة
وفقدت رغبة التجوال بين الكتب
فماعادت الأمسيات الشعرية تثير اهتمامي
وماعاد يهمني عدد النساء بين الحضور
وماعدت أحرص على المقعد الأمامي
بعد أن كان المقعد الأول في أمسياتك دائماً لي وحدي
وبعد أن كانت عيناك لاتفارق وجهي وأنت تمطر جنون أبياتك

فكنت أعتلي السُحب مع صوتك
ومع صوتك كنت أطير بين الغيوم
ومع صوتك كنت أتحول إلى أميرة مؤقتة
أركض فوق سلم طويل مغطى بالسجاد الأحمر الفاخر
وأترك فردة حذائي في منتصفه ويصبح اسمي (سندريللا)
ومع صوتك كنت أجري في الغابة بإتجاه بيت الجدة
هرباً من الذئب .. ويصبح اسمي (ليلى)

ومع صوتك كنت أفتح عيني في بيت الأقزام السبعة على قبلة من الأمير
ويصبح اسمي (بياض الثلج)
فصوتك منحني فرصة التحول إلى أشهر عاشقات التاريخ
وأجمل إناث الأساطير

ومازلت دهشة!
كيف يمكن لصوتك أن يبقى عالقاً في أذني كل هذه السنوات؟
كيف لنبرة صوتك أن تبقى محتفظة بهيبتها بي ولاتغادر كل هذا العمر؟
كأنك غافلتني لحظة الرحيل وسكبت صوتك في أذني ورحلت
كأنك قبل أن تقول وداعاً
دسست (التفاصيل) الدافئة كلها تحت جلدي ومضيت

كأنك حقنت ذاكرتي ضد الإصابة بنسيانك

لذا بقيتُ مصابة بك فترة لا يستهان بها من العمر

وبقيت تفاصيلك هي مرضي المزمن الذي عانيت من أجل التخلص منه

وبقيت أنت لك (سقف الكفاية) لأمنياتي

لذوقي بالأشياء . . للون الحياة وطعمها

فطعم الحياة معك كان يختلف كثيراً

كان الإحساس بها مُغايراً جداً

كان في داخلي مدينة كاملة من الأمان

كان البرد لا يرعبني .والمطر لا يرعبني . . والظلام لا يرعبني

والأماكن المغلقة لا ترعبني

فمعك لم يكن يعنيني إن كانت الأرض دائرية أو مربعة أو مستطيلة أو بيضاوية

معك كان لا يعنيني إن كانت الأرض تدور أو تقفز أو تهرول أوساكنة

معك كان كل مايهمني من أمر الأرض . . أنك عليها معي

،

ومعك كنت أهتم بأدق تفاصيل الأنثى
كان يهمني أحمر الشفاه وطلاء الأظفار
ومشبك الشعر وقنينة العطر
وارتفاع كعب الحذاء
ولون حقيبة اليد
كان ذلك العمر جميلاً . . كانت تلك الحكاية صادقة
كنت الملك المطاع . . وكنتُ الأميرة المدللة
والآن تكتب ولا أقرأ
وأكتب ولا تقرأ
وسقطت من قلبي الكثير من التفاصيل الخاصة بك
لكن . . مازالت أرفف الكتب تذكرني بك
مازالت مواسم الكتب تذكرني بك
مازالت أعياد الكتب تذكرني بك
ومازلت أنا (أنثى الكتب) تلك

مدننا الداخلية

((في داخل أغلبنا مـدينة . . سـكانهـا نحن . . .
وتفاصيلنا القديمة . . .
وأحـبّـة يعـيـشـون بنا . . لانحن نكبـر . . ولاهم
يكبرون))

،

أطفالنا متى كبروا؟
متى غادروا أمهادهم؟
متى ألقوا بـ (رضّاعة) الحليب بعيداً عنهم؟
متى تخلصوا من عقدة النوم في الظلام؟
متى تغيرت أذواقهم و اختياراتهم لألعابهم؟
متى استبدلوا محلات الحلوى . . بمحلات الملابس والأحذية والعطور؟
متى اختلفت نوعية أطعمتهم . . . وأدمنوا ارتياد المطاعم المختلفة؟
متى نوّعوا ألوان ملابسهم وتخلصوا من ألوانهم الزرقاء والزهرية؟

متى ازدادت مقاسات قمصانهم وأحذيتهم وأغطية أسرتهم؟
متى أصبحت أسرتهم أكثر طولاً . . ووسائدهم أكبر حجماً؟
متى أصبحوا أكثر وزناً منّا . . وأطول قامة عنّا . . .؟

متى تحولت قصصهم الصغيرة ذات الخيال الجميل إلى روايات أدبية عميقة الفكر؟
متى أدمنوا استخدام الهواتف المتحركة . . وأصبحوا يرتادون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي؟
متى أصبح لديهم أصدقاء مقربين وهوايات وحكايات وأسرار

يحرصون على إخفائها؟

متى تسللوا من أسوار طفولتهم بكل هذه السرعة وأغلقوا بوابة البراءة خلفهم!

كيف لم نلحظ العمر الذي مر عليهم . . والعمر الذي مر علينا؟

،

لماذا مازلنا نحن كما نحن

لماذا لم نغادر مرحلة الطفولة والصبا كل هذه السنوات

لماذا مازالت أتربة الطرقات القديمة عالقة في أصابع أقدامنا

لماذا مازالت رائحة الطباشير المدرسية تملأ أيادينا

لماذا مازلنا نهفو إلى حكاية دافئة وفارس وعاطفة نبيلة

لماذا مازلنا نتمسك بهوايات عتيقة ، وقيم انقرضت منذ زمن بعيد؟

لماذا مازلنا نشعر ان لنا جَدّ وجَدّة ومقعد دراسي ومعلم ومعلمة؟

لماذا مازالت هواياتنا هي هواياتنا . . ومفضلاتنا هي مفضلاتنا . . وألواننا هي الواننا؟

لماذا لم نتخلص من صداقة الكتب والمكتبات ودواوين الشعر؟

لماذا مازالت قلوبنا تخفق لكل ذكرى برائحة زمننا الجميل

لماذا مازلنا نعشق الأمس . . ونفرح لكل قادم من ماضينا؟

لماذا لم نغادر أسوار قديمنا ومازالت أغانينا القديمة هي المفضلة لدينا؟

لماذا مازلنا نفرح لرؤية البالونات الملونة . . ونبتسم لرؤية الطائرات في السماء؟

لماذا مازلنا نحتفظ بقصاصاتنا الورقية والعالم يضج بالتكنولوجيا؟

لماذا مازلنا نشعر بالخجل حين نحب . . ونرتبك عند رؤية من نحب؟

لماذا مازلنا نرفض أن نغادر أعماقنا . . ونغلق بقوة أبواب حكاية انقضت؟

لماذا مازلنا نكتب عن الماضي وعن الحب و عن الحنين

لماذا لم نكبر على أساور الفل وأطواق الياسمين

لماذا مازلنا نظن أن القديم أنقي وأجمل وأوفى؟

،

نعم . . . نحن نسير في ركب الزمن مع البشر كما يسيرون

نحن نتغير كما يتغيرون!

نحن نقل طولاً وحجماً كلما كبرنا . . . كما يقلون!

نحن نفقد الكثير من الصحة ومن القوة مع الأيام كما يفقدون!

نحن ننحني ونصتبغ بالبياض . . ونكبر كما يكبرون

لكننا ما زلنا نحتفظ في دواخلنا بتلك المدينة

وتلك الطرقات . . وتلك الوجوه . . وأولئك الرفاق
الذين يحتفظون بأعمارهم القديمة بنا ولا يكبرون أبداً

ففي دواخلنا مدن معتقة
كلما كبرنا أكثر . . . كلما تعلقنا بها أكثر!
فالمدن الداخلية . . هي أوطان أخرى . . لكنها مختلفة عن أوطاننا الخارجية . .
فهي تبقى كما هي . . لا تتقدم ولا تتطور . . ولا يتكاثر شعبها
مهما مر عليها . . وعلينا الزمن!

مُرني

(«مُرني . . مُرني» أغنية قديمة . . لطالما غنيتها لك . . يوم كان لك في داخلي مدينة ووطن)

،

(مُرني مُرني)

غنيتها لك وأنا أتأرجح على حبال غيابك سنوات طويلة

حين كان مرورك أمنية خضراء ذبلتُ على محطات العمر في انتظار تحقيقها

غنيتها يوم كنت أظن أن الأمنيات تشبه الواقع وأن الواقع سيزهر يوماً بالمؤجل من الأمنيات

غنيتها يوم كنت أؤمن بأن الحب يجب أن يرافقنا من المهد إلى اللحد

غنيتها يوم كانت زيارتك فرحة كأفراح العمر الكبرى

غنيتها لك يوم كانت ومضة مسجاتك على هاتفي المحمول فرحة تشبه الأمنية

غنيتها يوم كانت الكتابة إليك متعة والقراءة لك متعة والغناء الحزين تسلية الليالي الطويلة ،

غنيتها يوم كان الغناء يسرد حكاية طهر وحب وحنين . . وبحث في الزحام عن وجه مفقود ،

غنيتها لك يوم كان حضورك في الأمكنة القريبة مني يربكني ويُلعثم النظر إليك لساني

غنيتها يوم كنت أقف أمام المرآة أتدرب على الحديث وعلى الحوار وعلى الحركة في حضورك

غنيتها يوم كنت أُخزن تفاصيل اللقاء بك لأسترجع عند العودة كل موقف وكلمة منك

غنيتها يوم كنت أسرد مواقفي معك على رفيقاتي وأكرر سردها كأغنيتي المفضلة

غنيتها يوم كان للحكايات خصوصيتها وللرسائل خصوصيتها وللصور خصوصيتها وللمشاعر خصوصيتها

غنيتها يوم كانت أدوات الزينة (الذهب والعطر والكحل والكعب العالي) فقط

غنيتها لك حين ظننت أن نصف غطاء السرير المعطر سيكون لك وأ ن المخدة الأخرى ستصبح لك

غنيتها يوم كنت مصابة بوهم أبراج الصحف وفناجين القهوة وتتبع خطوط الكف

غنيتها يوم كان لي طاقة على الوقوف الطويل في طريقك . . وتكرار السير على طرقاتك

غنيتها يوم كان لي قدرة على اختراع الأسباب ، لمهاتفتك وا لمرور على أبوابك

غنيتها يوم كان لدي استعداد أن أخسر أشياء كثيرة . . كي أحتفظ بك

غنيتها يوم كان لي قابلية على تجاهل سلبياتك وشطحاتك كي لا أتذوق مرارة فراقك

غنيتها يوم كنت لا أصدق فيك إلا الجميل . . وكان حسن الظن بك أجمل صفاتي

غنيتها يوم كنت أظن أن الحكاية ستُختتم بورقة رسمية تحوي في خانة الزوجة (اسمي) وفي خانة الزوج اسمك

(مُرني ، مُرني)
غنيتها لك على مراجيح الحنين سنوات طويلة

ومر العمر . . ولم تمر أنت . .
فلا تمر الآن ،
فأنا توقفت عن الغناء على محطات الحنين ،
وكسرت ناي الحزن منذ زمن
منذ أن تغيرت في داخلي الأحلام . . وتغيرت في المرايا ملامحي

فلا تمر الآن . . ولن أمر أنا ،
ولنحتفظ بالصور القديمة . . لنحترم خصوصية الصور الجميلة في ذاكرتنا . .
فلا نخدشها بصور جديدة الملامح لاتشبهنا
ولتبقى أنت في ذاكرتي ذلك الشاب صاحب الذقن الأسود .
شامخ الشخصية . . طويل القامة.
ولأبقى أنا في خيالك تلك الشابة ذات الضفائر السوداء . .
والحقيبة الحمراء
والحذاء ذو الكعب العالي . .

،

لاتمر الآن

فالسنوات نهبتنا وسرقت منا أشياء كثيرة

سرقت منا الأحلام .والذاكرة .والنضارة . . والكثير من الصحة

وتغيرت ملامحنا في المرايا ،

تماماً كما تغيرت في القلوب مشاعرنا . . وكما تغيرت في

الملابس أجسادنا

فنحن لم نعد نحن . . . فلا تمر في هذا العمر . . ولن أمر .!

حرق

(أحياناً . . نؤجّل الحقيقة . . ونُخفيها عنهم . .
لانها تؤلمنا نحن وليس هم)

في زمن يهتم بالصور كثيراً
وفي عُمْر أكل من ملامحها الكثير
وفي مرحلة خسرت فيها أقرب الأرواح إليها . .
وفي حكاية انْغمَست معه في عمق تفاصيلها
(السَّهر . . المكالمات الهاتفية . . المسجات . . الإيميلات . .
دردشات وسائل التواصل الإلكتروني)
خضعت لطلبه وأهدته قديم صورها
صورها حين كانت جميلة

نعم حين كانت جميلة
وهي تدرك هذه الحقيقة تماماً
وتدرك أنه منذ ذلك اليوم تغيّرت أشياء كثيرة
حتى ملامحها تغيّرت
تغيرت لدرجة أنّ صورها ماعادت تشبهها
فأخفت كل الصور من أمام عينيها . . تجنباً لألم الذكرى

،

لكنها وجدت نفسها منذ أيام تعبث في مجموعة الصور
لتنتقي أجملها تنفيذاً لرغبته في رؤيتها
بعد حكاية دامت سنة كاملة
وبعد ليلة أبدى فيها رغبته في الارتباط الرسمي بها

فكادت تطير فرحاً . . لولا أن أجنحتها تكسّرت عند أول إطلالة لها في المرآة

فلجأت بعد بكاء طويل إلى الصور

فهي مازالت جميلة جداً فقط في الصور . . .

فالنيران التي أحرقت وجهها منذ سنوات لم تحرق الصور

،

فأرسلت إليه أجمل صورها بعد تَردُّد وصرخة داخلية ترجوها ألاّ تفعل

هي لم تكن تخدعه

هي فقط كانت تحاول ان تتمسّك به

أن تُجنّب نفسها رُعب فراقه

لأنها كانت تُدرك أنّ بشاعة حقيقتها المؤجّلة قد تُعرّضها لخسرانه

وخسرانه يعني لها ذلك الألم المرعب الذي لاطاقة لها به

ربما لأنه الرجل الوحيد الذي شعرت تحت جناحيه بالأمان

. . والذي تمنت ألا يُغادر حكايتها أبداً

،

لذا . . خضعت لإلحاحه وأرسلت إليه صوراً قديمة

فأحَبَّ هو الصور التي لاتُشبهها وتَعلّق بها كثيراً

فكانت تزداد حزناً كلما حدثها عن حُبه لتلك الصور

وكانت تبكي بحرقة كلما أنهت المكالمة

وتذكرت حديث انبهاره بجمال ملامحها
لكنها في لحظة مواجهة مع النَّفْس
قررت أن تضع حدّاً لكل هذه المعاناة
وأن تخرج أمامه بكامل حقيقتها

،

اتفقت معه على تفاصيل اللقاء الأول والمواجَهة الأولى بينهما
فهل سيتمسّك بها عند رؤيتها خارج إطار الصور؟
هل سيشفع لها لديه أنها أول مَن علّمته الصدق في الحب؟
وأول من أحبته بلا مُقابل
وأول من ساعدَهُ على التخلص من عاداته السيئة
وأول من شجعه على هجْران رفاق السوء
وأول من جعلته يحرص على صلاته في أوقاتها
وأول من شهد على يديها ميلاده الجديد

،

حاصرتها كل هذه الاستفسارات المؤلمة
وهي تجلس على المقعد الخشبي المواجه للبحر
في انتظار أن يأتي ليراها للمرّة الأولى
وليكتشف أنها لاتُشبه صورها
ولاتُشبه الفتاة الأولى التي أحبها
ولاتشبه ممثلته المفضّلة

ولا تشبه ابنة عمه التي تصرّ والدته على خطبتها له

ولاتشبه زميلته الجامعية التي كان يختلق الصُّدف كي يراها

ولا تشبه ابنة الجيران الذي أضرب عن الطعام كي يتزوجها

وأنها ليست أنثى قبيحة قد تُزينها أدوات التجميل . .

لكنها أنثى محروقة

رغم جمالها الداخلي

،

وهذا ماسيكتشفه حين يأتي هو بعد قليل . .

فهل سيبقى حين يكتشف؟

أم سيرحل . . وتستيقظ هي منه

كحلم ليل . . . طال سنة كاملة

سنة عاشت بها في حكايته كأميرة مُدللة

فهل يسقطها الآن من عرشها . . هل سيتخلَّى رغم الحب عنها؟

هل يدافع الحب عنّا؟ وهل يحمينا الحب حين نحتاجه

،

أحدهم يقترب منها

تسمع صوت خطواته خلفها بوضوح

هو يقترب . . وهي ترتجف رُعباً مِن ردّ فعله

ومِن الشعور بأنها لحظة الفَقد التي حرصت على ألاّ تأتي أبداً

الغرباء الأصدقاء

(هم أولئك الأصدقاء الذين يمرّون إلى جانبنا
على الطريق العابر . . . فنعرفهم . . ولانعرفهم)

،

ما سر أولئك الغرباء
الذين نلتقيهم في الزحام فتهفو إليهم قلوبنا
كأنها تناديهم بأسمائهم
أين عشنا معهم؟
وفي أي الأزمنة تقاسمنا معهم الحياة فوق الأرض؟
ومتى قاسمناهم كل تلك الذكريات المثيرة للحنين؟ ومتى اكتسبنا تجاههم كل هذه الألفة؟
وماسر تلك الراحة التي نستشعرها حين نراهم للمرة الأولى؟

وهل يشعرون هم عند رؤيتنا في طريق عابر بما نشعر به نحن تجاههم؟
هل تتسلل إليهم الدهشة ذاتها؟ والألفة ذاتها؟
هل يتضخمون بالأسئلة التي نتضخم بها؟
هل يحاولون تذكر أين التقوا بنا؟
وفي أي الأوطان كانوا يمثلون النصف الآخَر لنا؟
وأين بادلناهم التفاصيل المختلفة . . وعلى أي أرض تقاسمنا معهم عشرة طويلة
وخلف أي الأسوار أدّينا أمامهم بطولة حكاية دافئة؟

،

وقد يظن البعض
أن ظهور هؤلاء الغرباء في الطريق مجرد خرافة . .
أو أوهام نتوهمها على طريق يكتظ بالوجوه
لكنها حقيقة تعترضنا أحياناً على طرقات الحياة
فأغلبنا حتماً قد عاش هذا الشعور
واعترضه في الزحام وجه ما
وجه خُيّل إليه أنه يعرف صاحبه جيداً . .
ويألفه جيداً رغم أنها المرة الأولى التي يلتقيه بها

،

لكننا في الأغلب . . نحتفظ بهذا الشعور في داخلنا
ولا نبوح به لأحد
فهناك من لا يؤمن ب (أُلفة الطريق)
وهناك من يصنّف هذه المشاعر ب (الجنون)
ويرمى صاحبها بالخيال
فألفة الطريق مرعبة جداً . . مستفزة جداً . . مجنونة جداً
وحكايات الطريق العابر . . . عابرة . . سريعة . . غامضة
تبدأ فينا . . وتنتهي فينا
لا يسمعها . . ولا يراها . . . ولا يشعر بولادتها بنا سوانا

،

فكم مرّة استشعرت هذا الشعور تجاه أحدهم؟
كم مرة اعترضك في الطريق وجه انسان عابر مَرّ من جانبك
نظر إليك بتلقائية ومضى
تاركاً بك الكثير من علامات التعجب . . والاستغراب
وأمنيات مجنونة
فبعض غرباء الطريق
نتمنى أن نستوقفهم
نتمنى أن نمطرهم بالأسئلة
نتمنى أن نعيش معهم حكاية ما
نتمنى أن نسرد عليهم الكثير منا

،

لكننا على الرغم من كل المشاعر التي تنتابنا عند رؤيتهم على الطريق
فإننا نمضي من دون أن نتبادل معهم الحديث
ومن دون أن نستوقفهم لنبحث لديهم عن إجابات لاستفساراتنا
ومن دون أن نفهم منهم (غرابة) ذلك الشعور الذي ينتابنا عند رؤيتهم
ومن دون أن نمطر عليهم سيل الـ(كيف . . والأين . . . والمتَى)

وليتحولوا إلى مجرد صُدفة طريق

وحكاية قصيرة جداً . . على طريق جاء بهم

على هيئة صدفة جميلة

أثارت بنا . . وربما بهم . . الكثير

البنت المهذبة

(ما أكثر الأشياء التي فاتني التمتع بها في طفولتي .. ومراهقتي ... فقط كي أبقى في أعينهم .. تلك البنت المهذبة)

وأنت كنت ككل الأشياء التي أحببتها
ووقفت عاجزة عن الإحتفاظ بها . . فقط كي أبقى في نظرهم
تلك (البنت) المهذبة ،

كتلك الدمية التي اقتنتها لي والدتي ذات تفوق . . وتنازلت
عنها لطفلة الجيران حين تعلقت بها . . كي أبقى في نظرهم . .
تلك البنت المهذبة

كذلك الثوب الأحمر الذي أحببته كثيراً . . وأطعت جدتي
حين نهتني عن ارتدائه صباح العيد لأنه غير لائق بفتاة
مهذبة . . . فقط كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

كشطيرة البيض التي كان يشتريها أطفال الحي القديم من البائع
المتجول . . وكنت لاأفعل إحتراماً لوصايا والدتي . . كي أبقى
في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

كقالب الأيس كريم . . الذي كنت أتمنى تجربته كلما سمعت
صوت عربة البائع في الطرقات . . لكنني كنت لاأفعل ، كي
أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة .

كتلك المجلة النسائية التي كان فضولي يدفعني لتصفحها كلما رأيت ابنة عمتي الكبرى تخفيها تحت وسادتها وتنهاني عن الاقتراب منها . . فكنت أمتثل . . كي أبقى في نظرهم البنت المهذبة . .

كأحمر الشفاه الذي كانت تخفيه زميلات المرحلة الثانوية في جيوب ملابسهن لتجربته أمام مرايا دورات المياه سراً . . فكنت أتمنى تجربته . . لكنني لا أفعل . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

كالقميص المدرسي الشفاف الذي كانت ترتديه زميلات الدراسة وكنت أتجنب إرتداءه . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

كالتنورة القصيرة التي كانت ترتديها جارتي العربية في طفولتها . . فتبدو بها أجمل . . بينما كنت أرتدي أنا تنورتي الطويلة . . كي أبقى في نظرهم البنت المهذبة

كقنينة ذلك العطر الصارخ . . الذي أحببته ذات تسوق ونهتني والدتي عنه . . فلم أقتنه ، لكي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة . .

ك مجموعة الملابس الخاصة التي كنت أخجل أن أصارح والدتي برغبتي في اقتنائها . . كي أبقى في نظرهم تلك (البنت المهذبة) ،

ك روايات الحب التي كان خجلي يمنعني من استعارتها من مكتبة أخي . . كي لايظن أني أعيش حكاية حب . . فأبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

ك(بيجامات) النوم التي كنت أنتقيها بأقمشة ساترة . . وبأكمام طويلة . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

كقصائد الحب الراقية التي كنت أحفظها بيني وبين نفسي . . وأغنيها بيني وبين نفسي . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

ككتب (ألف ليلة وليلة) التي كنت أقرأها سراً . . وأُبحر بين صفحاتها سراً . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

كهاتف المنزل الذي كنت لا أُدخله إلى غرفتي بعد الساعة التاسعة . . ولا أشارك رفيقاتي أسرارهن العاطفية . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة

كأيام رمضان التي كنت أدعي صيامها في السابعة من عمري ببراءة .وأغافلهم لشرب الماء سراً . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

كتلك الورقة التي مزقتها معلمة الانجليزي ظلما .واتهمتني بالتقصير . ولم أعترض على تصرفها . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

وككل هذه الأشـــيـــاء . . . كنت أنت . . بدأتك بيني وبين نفسي . . وعشتك بيني وبين نفسي . . وتمنيتك بيني وبين نفسي . . وأخفيتك كالسر العظيم . . كي أبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

لذا . . حين أقارنك بهذه الأشياء فأنا لا أقلل من أهميتك . . فهذه ليست توافه الأمور . . . هذه الأشياء كانت ذات عمر بالنسبة إليّ مجموعة من الأحلام الخضراء والأمنيات المستحيلة . . .

،

فهذه هي أنا ياسيدي

تلك البنت التي عاشت عمرها . . . حريصة على ان تبقى في نظرهم تلك البنت المهذبة ،

إنهـا تلك البنت . . المعـذبة . . التي تسـتـرت خلف حـرف الهاء . . . لتبدو في أعينهم . . مهذبة

ومهذبة جداً .

القبيلة

(أؤمن تماماً بأن القبيلة تحمينا . . لكنها لاتحمي حكايات قلوبنا)

في تلك الليلة نامت المدينة . . بينما بقيت المصابيح مُضاءة
في انتظار أن يمر على الشارع غائب طال انتظاره
يطرق الباب بشوق الغياب . . يرفع رأسه يتفقّد النوافذ عالياً
بحثاً عن أنثى شاطرته ذات عمر حكاية حُب
وفي الأعلى في الشارع ذاته . . هناك نافذة وحيدة مُضاءة
تطل منها أنثى تَرقُب الطريق بحثاً عن طيف عزيز ودّعها ذات عمر
حين رفضت القبيلة حكايتهما . . وأسدلوا بيد الحزن ستائر الحكاية الجميلة . . وأعاد كلاهما إلى الآخَر رسائله وهداياه
وتعاهدا على السَّتر والذكرى والوفاء
وغادرا المحطة الأخيرة
ومضى كلاهما في سبيله مستسلماً لحكم القبيلة
لكن القلوب لم تُغادر . . . . ولم تفترق . . . ولم تعترف بموت الحكاية
فحتى حين نقول وداعاً . . يبقى في القلب شيء ما
يأبى أن يسدل الستائر . . ويرفض أن يطوي الصفحة الأخيرة
ويبقى شامخاً يتحدَّى الواقع . . . في الظلام!

،

القبيلة ترفض الحكايات . . القبيلة تستنكر اختيار قلوبنا . . القبيلة تشطر أحلامنا . . القبيلة تمزق أمانينا . . القبيلة تحكم

بالفراق . . . لكن القبيلة لاتتفقّد بعد الفراق أحوالنا . . . لاتواسينا . . ولاتقبل رؤوس خواطرنا المكسورة . . ولاتُكلّف نفسها السؤال عن مصير قلوبنا . .

،

فالقبيلة لاتحزن لانكسار حكاياتنا كما نحزن .ولا تشيب فوق محطات الانتظار كما نشيب . . ولا تشيخ حنيناً كما نشيخ . . القبيلة لا تُصاب بعد الفراق بعقدة الخوف ولاعقدة القلق . ولاعقدة الفقد . .

القبيلة لا تكتئب كما نكتئب ولا تنطوي على نفسها كما نطوي . . . ولاتهجر مباهج الحياة كما نهجر ولا تتوقف الحياة في عينيها كما تتوقف في أعيننا . ولاتدفع الثمن من صحتها ولا من نفسيتها ولا من عمرها كما ندفع من نفسياتنا وأعمارنا . .

،

فالقبيلة لايهزها بعد الفراق الحنين كما يهزنا . . و لاتبكي في ليالي الفراق كما نبكي . . القبيلة لايعنيها أمر تفاصيلنا . . ولاتُربّي أطفال دفاترنا . . ولا تؤوي صغار أمانينا . . القبيلة

لاتعترف بالورد الأحمر ولا بأساور الفل ولا بالرسائل الزرقاء ولا بأطواق الياسمين . . .

فالقبيلة التي تحمينا لا تحمي حكاياتنا . . لهذا تتخبط الحكايات في الظلمة بلا مأوى

لكن ليست دائماً القبيلة على خطأ . . . ففي حالات وإن كانت قليلة جداً . . قد نكتشف أن القبيلة تحبّنا أكثر منّا . . . لهذا هي تمنحنا مساحة مُحددةٍ للطيران كي لا نبتعد عنها كثيراً . . . ولكي نبقى في حدودها فلا نغادر الأسوار حيث يقل الأمان . . ونكون أكثر عرضةً للسقوط والضياع . . .فحتماً هناك أرواح اكتشفت مع الوقت وبعد انتهاء مراحل الألم والحزن وذهول الفراق أن القبيلة كانت على حق . . . وأن الفراق الذي أصدرته القبيلة كان درع حماية من حكاية لو اكتملت كانت ستورث من الندم الكثير

كنتَ البدايات

(أنت البداية التي تلتها نهايات كثيرة .. لكنها مازالت تحتفظ بملامحها الأولى وبراءتها الأولى ، وفرحتها الأولى ، ورهبتها الأولى)

وكأن رحلتك الأخيرة كانت بإتجاه كوكب آخر ، وزمن آخر
فغيابك طال أكثر من قائمة الوعود التي
دسستها في قلبي في الجزء الأخير من الحكاية ومضيت!
تلك القائمة التي كنت أرددها كل ليلة قبل النوم
كي أجنب نفسي حرائق الشك بك
لكن القائمة ذبلت في قلبي . . وأنت لم تعد
واشتعلت حرائق الشك بي منذ زمن
وطال غيابك أكثر مما ظننتُ أنا . . و توقعوا هم!

،

لكن طول الغياب لايمنحني الحق في ابخاسك حقك
وزرعك وثمرك في أراضي هذا العمر
فكل الأشياء الجميلة بدأت منك أنت
كأنك كنت غرفة التجارب الدافئة في عمري
الغرفة التي سهرت بها أجمل العمر وأدفأ الليل
كي أتوصل إلى اختراع يربطني بهذا العالم بشكل أجمل
وكأن النظرة الأولى إليك كانت بمثابة الميلاد الآخر لي
الميلاد الذي يمنحني فرصة أخرى لأشياء طالما تمنيت تكرار فرصتها
الميلاد الذي أكرر فيه الخروج إلى الحياة
والميلاد الذي يمنحني حق انتقاء اسمي وعائلتي ورفاقي

الميلاد الذي لم يبدأ بصرخة فرح كتلك التي يطلقها الأطفال
عند أول خطوة على عتبة الحياة .
ويتغير بعدها كل شيء!

،

فكنت أنت كفرشاة الألوان التي غيرت طلاء جدران عمري
فأصبح العمر بك أجمل وأروع
فأنت أول فرحة لقلب صبية تكتشف نبضة الحب الأولى
صبية تتذوق ذلك الشعور الدافىء الذي كانت تتهامس به
بنات الجيران الأكبر سناً
للمرة الأولى
فتكتشف قدرتها على حب أشياء أكثر . .
وأشياء أكبر .وأشياء أعمق
وكأن قلبها إزداد حجماً
فالقلوب أيضاً قد تمر بمرحلة بلوغ . . وتتغير ملامحها كثيراً

،

أنت كنت بدايتي مع فيروز
حين كانت صباحاتي تبدأ بفيروز
حين كان فنجان القهوة شهياً رغم مرارته
حين كنت أغمض عيني مع صوتها لأجري في التلال الخضراء

لألعب مع شادي . . لأكتب اسمك على (حيط) الجيران
ولأتابع تحليق طائرتي الورقية بعيداً فوق البحر الذي أحببتك
(بحجمه)
واقترابها من السماء التي أحببتك ب (بُعدها)

،

أنت كنت أول جسر وصل بيني وبين قصائد نزار
حين كان الياسمين رسول حب
حين كنا نعود إلى طاولاتنا ومعنا منهم من الكلمات الكثير
حين كنت أحفظ قصائده بلا نسيان
حين كنت أنتظر أن تخفت أضواء المنازل . . وينام سكان الحي
كي أتسلل إلى الشرفة
لأحتسي قهوتي في الشرفة بين بتلات الياسمين
رغم ان الياسمين لم يكن يحيط بأسوار شرفتي
لكني كنت أتشهى أمكنة
تشبه الأمكنة التي كنت أزورها في قصائده

،

أنت كنت أول شوق يدفعني لأغاني (عبد الحليم)
حين كان عشق صوت حليم علامة حب مبكرة . . .
فكنت أتسلل من زحامهم كي أسافر مع صوته لك . .

وأغني بصوتي الممتزج بموسيقى أغانيه (أهواك وأتمنى لو أنساك)
و (بتلوموني ليه) . .
وكنت أتعمد الحزن والتظاهر بشرود الذهن
كطقوس حب يجب على العاشق ممارستها ليعلن تورطه في الحب

،

أنت كنت أول هزة ألم
تدفعني إلى صوت (أم كلثوم)
فكنت أسهر حين كان للسهر أسبابه
وحين كان للسهارى إرهاق المسافرين
فكنت أراك متجسداً في كل أغنية
وفي كل وصلة موسيقية . . وفي كل تنهيده حزن . .
فأنت كنت أول
دمعة حنين سقطت من عيني وهي تردد (فكروني)
وأول رسالة حب ببراءة زخرفتها . . وألوان أوراقها ، وتكرار كتابتها
وأخطائها الإملائية والنحوية
وعادة رش العطر على أوراقها
والحرص على توقيعها بحرفي الأول
ورعب إرسالها ، وقلق انتظار ردها منك

،

باختصار ياسيدي

أنت كنت بمثابة تجارب أولى . . ونتائج أولى

لصبية كانت تراك كل البدايات الجميلة في عمرها

البدايات التي مازالت تحتفظ بألوانها القديمة

وبنضارتها الأولى

رغم الشحوب الذي تسلل إلى عمرها على غفلة منها . .

الاختيار الخاطىء

(بعض الأمنيات . . . تقتلها بعض القرارات)

كانت أنثى كالأسطورة

تفاصيلها تشبه أميرات الحكايات القديمة

تلك الحكايات التي كنّا نغمض أعيننا في منتصفها

حين كانت تُسرد علينا بدفء أصوات الجدات

وكانت أحلامها دافئة كوطن آمن

تُحيط به النعم من كل الجهات

لكن كل هذه النعم تلاشت كسراب الطريق

ولم تعد تشعر بها أبداً

لأنها اختارت الرجل الخطأ

في العمر الخطأ و المكان الخطأ

و الموقف الخطأ

وبعض الخيارات الخاطئة تلتف حول أعناقنا كالدَّين طويل الأمَد

نبقى نسدده العمر كله

ننتهي ولا ينتهي

،

فكم نظلم أنفسنا حين تكون خياراتنا خاطئة

فنكون كالعابرين . . . الذين يختارون المقعد الخطأ . . في القطار الخطأ فقط لأن الخوف ملأ قلوبنا من أن تكون هذه آخر المحطات وآخر المقاعد وآخر القطارات

وأن هذا المقعد هو فرصتنا الأخيرة
إن ضاعت منّا . . فسنبقى على الرف المهمَل من الحياة
فنحوّل أعمارنا إلى طريق مفتوح
ونفتح أبوابنا ونوافذنا للعابرين من حولنا
فقط لأن رعب الوحدة يتجول في داخلنا
ولأن غابات من القلق قد نبتت في أرواحنا

،

لكننا قد نكتشف بعد الأوان
أنّ الوحدة قد تكون أفضل بكثير
من رفقاء يضيفون لحياتنا المزيد من الوهن والإرهاق والوحدة
رفقاء كانوا حصيلة اختيار خاطىء
لذا . . . احذروا الاختيار الخاطىء في كل علاقاتكم
في الحب في الصداقة في العمل
فحين يكون الاختيار خاطئاً تذبل الورود الخضراء بأعيننا
تضيق علينا الدروب الشاسعة
تتسرب منّا الكثير من السنوات
تتسلل إلينا الشيخوخة سريعاً
تتبدل الفصول بشكل مرعب
فيذهب الربيع قبل أوانه ويأتي الخريف قبل أوانه

،

حين يكون الاختيار خاطئا

لاتبقى الحياة كما هي

ولاتبقى أماكننا الجميلة كما عهدناها

ولا ذكرياتنا هي ذكرياتنا

فالاختيار الخاطىء كاللص

يسرق منا أجمل مابنا . . وأجمل ماحولنا

يسرق طفولتنا

يسرق اخضرار محيطنا

يسرق ثقتنا الجميلة بالآخرين وبأنفسنا

ويجعلنا ندفع المزيد من الثمن

والمزيد من الصحة

والمزيد من أشياء لاتُعوّض

إنه تلك اللعنة التي تنسكب على كل الأشياء الجميلة فتحرقها

مُخَلِفةً بنا الكثير مِن النّدم

،

لذا لايجب أن نكون ضحايا لاختيارات خاطئة

تجرفنا إليها مخاوفنا من أن يمضي هذا العمر

ونحن في انتظار الفرصة الأنسب لحياة أجمل

فما دمنا على وجه الأرض لايوجد فرصة أخيرة

و لا يوجد محطة أخيرة . ولا يوجد قطار أخير

فالحياة مليئة بالفرص الجميلة والمدهشة التي تأتي بلا موعد

وبلا قلق . . وبلا بحث مُسبَق

وثقوا

بأن نقضي هذا العمر مع الوحدة خيرٌ من أن نقضيه مع رفيق سوء

وأن يفوتنا القطار الأخير خيرٌ من أن نصعد إليه على عجلة فينقلب بنا

في أشد مراحلنا حاجة للأمن والإستقرار

وان نخسر المقعد الأخير

خير من أن نجلس عليه مع الرفيق الخطأ

فالأماكن التي سيجرفنا إليها اختيارنا الخاطىء لن تشبهنا أبداً

وسنشعر بها بغربة مالها انتهاء

وسنشعر بوحدة لن تنتهي

وبفراغ داخلي لن يملأ أبداً

وسنبحث بها عن أنفسنا كثيرا

فالاختيار الذي لايُشبه أحلامنا

سيأخذنا إلى أماكن سنشعر بها بغربة تؤلمنا

وسيضيع منّا شعور الأمان والاستقرار

وسنتحول مع الوقت إلى مُجردّ ضحايا لـ (اختيار) خاطئ

يؤدّون دورهم ببرودة مؤلمة

يخادعون بها الجميع . . . حتى أنفسهم

فقط . . كي تستمر الحياة بهم

حالة حنين

(عند الحنين قد نتحول إلى أشياء أخرى . .
أشياء وهِنَة . . نُشبه كرات القطن في بركة ماء)

حين أركل كل الأشياء في طريقي كمراهقة مُتمرّدة على وصايا والدها
فأنا في حالة حنين

حين تؤلمني الأشياء التافهة . . وأتحسس من كل الملاحظات الجادة
فأنا في حالة حنين

حين أبحث عن صديق أتشاجر معه وأختلق الأسباب ل لشجار
فأنا في حالة حنين

حين أعبث على الأوراق بالرصاص وأرسم متاهة وخطوطاً ودوائر بلا معنَى . . فأنا في حالة حنين

حين أرسم بحراً وقارباً تائهاً في البحر . . و شجرة وحيدة هجرتها عصافير
عاشت بها كالوطن . . فأنا في حالة حنين

حين أثور بلا سبب وأبكي بلا سبب وأنهي العلاقات بلا سبب

وأتخلص من أشياء لطالما أحببتها بلا سبب . . . فأنا في حالة حنين

حين أسخر من كل الأشياء حولي . . وأضحك من كل الأشياء حتي الحماقات والتفاهات . . فأنا في حالة حنين

حين يَتلبّسني الحزن فجأةً . . وأدخل في حالة من الصمت . . ويصبح البكاء الصديق الأقرب إليّ . . فأنا في حالة حنين

حين ألجأ إلى العزلة . . وأغلق دوني ودون الأرض وأهلها وتفاصيلهم كل الطُّرق والأبواب . . فأنا في حالة حنين

حين أتذكر تفاصيل جدتي . . خطوط جبينها . . عُروق يدها . . هدوء صوتها . .
بُخور عباءتها . . فأنا في حالة حنين

حين تنتهي مشاغلي فجأةً . . وأتفرغ لتلك (الذبابة) المارّة حول وجهي . .
فأنا في حالة حنين

حين يصبح كل أهل الأرض أعدائي . . . وأصواتهم ضجيجاً مزعجاً . . فأنا في حالة حنين

حين لا أكون تلك الفتاة المهذَّبة . . وأخترع مصطلحات غريبة للشتائم . .
فأنا في حالة حنين

حين يصبح الكتاب صديقي المفضّل وروايات الحب اختياري الأول من فوق أرْفُف المكتبات . . فأنا في حالة حنين

حين أشعر برغبة الجري بلا هدف . . والقفز بلا هدف . .
والمناقشة بلا هدف . . والثرثرة بلا هدف . . فأنا في حالة حنين

حين أبحث في الزحام عن وجوه قديمة . . وأصوات قديمة . . وتفاصيل قديمة . .
فأنا في حالة حنين

حين تستوقفني أغنية فراق . . وقصيدة فراق . . ورواية فراق . .
فأنا في حالة حنين

حين أعود لقراءة مسجّاتي القديمة . . ورسائلي القديمة . .
وصُحفي القديمة
فأنا في حالة حنين

حين أزور محلات الألعاب . . وأقتني دُمَى قطنية وعرائس
وقطارات
وطائرات ورَقيّة . . فأنا في حالة حنين

حين أسترجع وجوه صديقات الدراسة ورائحة الكتب الجديدة
وتفاصيل الصف الدراسي . . فأنا في حالة حنين

حين أدقّق في تفاصيل المكان حولي . . أضواء الطرقات . . أرقام
السيارات . . . . إشارات المرور . . ملابس العابرين . .
أحذيتهم . . فأنا في حالة حنين

حين لا أبالي بالتقاليد . . وأتّهم العادات بالخرف . . وأقذف
أصنام عقولهم بالكفر . . فأنا في حالة حنين

حين أغمض عيني عن أشياء يجب أن أراها . . وأغلق أذني
عن أشياء يجب ان أسمعها . . فأنا في حالة حنين

حين أؤمن بالأساطير . . وأصدّق الخرافات . . وأفتح كفّي لقارئة الكفّ بفضول . . فأنا في حالة حنين

حين أتناول طعامي بنَهم . . وأتسوّق بنَهم . . وأقتني مالا أحتاج إليه
فأنا في حالة حنين

حين أصدق كل الأحلام . . وكل الإشارات . . وكل البِشَارات
فأنا في حالة حنين

شبابيك البرد

(أحقاً لايُفارق البرد أجساد وأرواح الغرباء؟)

منذ عام وقائمتي تخلو من الرفاق
وجدول أعمالي لايحتوي على بنود متعلقة بالأصدقاء
كـ لقاء صديقة مقرّبة . . أو شرب قهوة صباحية مع زميلة عمل . . أو التسوق بصحبة فتاة مسرفة
أو مرافقة صديقة حالمة إلى السينما
أو سهرة صديقات قُدامَى
تُفتح بها الكتب القديمة
وتتبعثر التفاصيل الجميلة بينهن على هيئة (ذكريات)

،

أنا لم أتغيّر عليهم
لكنني ابتعدت عنهم قليلاً . . وربما كثييراً
منذ ذلك اليوم الذي اكتشفت فيه
أن الصمم قد يصيب عند حاجتي كل أصدقائي
وأن وسادتي هي المكان الأمثل لبكائي
وأن مرآة (دورة المياه) قد تصبح في لحظة اختناق
الصديقة الأقرب إلى بَوحي
وأني تحت الماء قد أصنع (أغنية) حنين
وأن رؤية المطر قد تُدخلني في حالة حزن
وأن بعض الحزن قد يُقرّبني من فرشاة الرسم كثيراً
وأني في الظلام قد أعود طفلة

تصنع من ظلال يديها على حائط الغرفة رأس خروف
أو فتاة مراهقة في حالة فراق . . يرعبها صوت الليل
وان الوسادة الأخرى . . على الشطر الآخر من السرير
قد تتحول مع الوقت إلى قطعة من جليد
باردة كقلب غريب تحول الوطن في قلبه مع الوقت
إلى أمنية بعيدة

،

فجدّتي (أمي العودة) كانت تقول دائما
إن الغرباء لا يشعرون بالدفء مهما تدثّروا
فبرد الغربة ينام في عظامهم
لأن مغادرة الأوطان تترك فيهم مساحات مرعبة من الفراغ
لا يملؤها في الغربة شيء سوي البرد . .
ولأن جذور الدفء يكون منبتها الأصلي في أرض الوطن
وكلما ابتعدنا عن الجذور
كلما قَلّ الدفء
فكنت أحاول وأنا طفلة أن أستوعب كيف للبرد أن ينام في
عظام الغرباء
فكنت أقف أمام (الشبابيك) المفتوحة
كي أمنح البرد فرصة الدخول إلى عظامي
لكنه لم يكن يقترب مني
فقد كنتُ طفلة دافئة . . في داخلها مدينة كاملة من الأمان

،

وحين كبرتُ
تخليت عن الوقوف أمام (شبابيك) البرد
لكن البرد لم يتخلَّ عني
دخل الكثير من البرد إلى جسدي
وتسلل إلى عظامي في أكثر مراحل العمر دفئاً
فتحولت إلى أنثى ذات أطراف باردة . . عند مصافحتي الآخرين
كالغرباء من أمثال جدّتي
لا أشعر بالدفء مهما تدثّرت
رغم أن برد الغربة لاينام في عظامي

،

فأدركت أن برد الغربة . . ليس هو البرد الوحيد الذي ينام في عظام الإنسان
وأن هناك أنواعاً كثيرة من البرد
قد تتسلل إلينا في مراحل العمر المختلفة . . وتحولنا إلى كتلة باردة
فهناك برد الحنين . . وبرد الفرح . . وبرد الخذلان
وبرد الصدمة . . وبرد الدهشة .وبرد الفقد . . وبرد الوحدة . .
والكثير من المشاعر

التي قد تتسلل إلينا على هيئة عاطفة . .
وتسكب فينا من البرد الكثير!

،

وفي عظامي ينام برد الحنين
ذلك البرد الذي لاتسربه لنا (الشبابيك)
ولايغادرنا بانتهاء فصل الشتاء
ولا يتسلل منا . . . حين نكون تحت أكثر الأغطية دفئاً
إنه ذلك البرد الذي تقشعرّ به أجسادنا
كلما تذكرنا . . تلك الأماكن . . أو الوجوه . . أو التفاصيل . . أو الحكايات
التي كانت لنا يوماً وطن أمان
ولسبب ما . . غابوا . . وغابت!

صناديق الحظ

(أحياناً يُخيَّل إلينا ان الحب يختبئ في صندوق ما . . كالحظ . . وأنه يجب علينا العثور على الصندوق المناسب . . في التوقيت المناسب)

،

كأن الحياة كانت تلعب معها لعبة صناديق الحظ
وكأنها أخفقت في كل الصناديق التي فتحتها . . . فالأحلام
في الصناديق المنتقاة كانت لا تتناسب مع تواقيت مراحل
عمرها
ففي شبابها أحبَّت كهلاً . . . وأخذه (الموت) منها
وفي كهولتها أحبّت شاباً فأخذته (الحياة) منها . .
فالحياة تتجرّأ على أحلامنا كثيراً حين تكون اختياراتنا خاطئة
أو أن أحلام الصناديق التي ننتقيها لا تكون في توقيتها
المناسب
فبعض الأحلام كالثمار لابد أن تحصد في وقتها المناسب
وحين نتعجلها عن وقتها لانستلذ بها كثيراً
وحين نؤخّرها عن وقتها فنحن في الغالب نخسرها تماماً . . .
وربما لهذا كنا نخسر في أحلامنا . . . فالتوقيت كان لنا دائماً
بالمرصاد
فحين لاتكون أعمار أحلامنا متقاربة من أعمار قلوبنا . .
فالمساحات تُصبح مُرْعبة جداً .

وأنت كنت مساحة مرعبة جداً . . .
فأنت . . كنت صندوق الحظ ذلك الذي فتحته
. . وفزتُ به في التوقيت الخطأ

فكنت كـجائزة كبرى سلَّمَتْني إياها الأيام
في غير أوآنها . . .

،

لو أن زمانك فقط وافَق زماني آه
لو أن أحلامك صادفت في الطريق أحلامي
لو أن أمنياتك صافحت على الأرض أمنياتي
لو أن ليلة العيد لم يبهت فرحها منذ أن غادر جدي واختفت مراجيح الأطفال
لو أن الأمطار حين بلّلت تراب الفرجان وجدت الرفاق الصغار في انتظارها . .
لو أن السنة لم تكن اثنى عشر شهراً . . وأعمارنا كانت أبطأ قليلاً
لو أن الشعرالأبيض لا يتسلل إلى الشعر الأسود . . ويعلن مراحل جديدة من العمر . .
لو أن العطّار يُصلح مأفسده الدهر وخطوط الوجه لاتزداد كلما مرّت الأيام
لو أننا لانوهن ولاننحني كلما ازددنا عمراً وانسكبت على ظهورنا التفاصيل . .
لو أن ذاكرتنا لاتضعف وأبصارنا لا تقل كلما أصبحنا أكبر

لو أن أعواد الكبريت كانت تشتعل مرة أخرى

لو أن مجتمعاتنا تُرحّب بمراهقتنا المتأخرة كما ترحب بمراهقتنا الأولى

لو أن المريول المدرسي لا يقصر على قاماتنا حين نزداد طولاً

لو أن حقائبنا بقيت مدرسية وأدواتنا مدرسية وكتبنا مدرسية

لو أن بقالة الفرجان بقيت وجهة طفولتنا المفضلة .

لو أننا لانستهلك الكثير من الصحة والشهيّة على طريق العمر

لو أن الحكايات الفاشلة لاتسلبنا إحساسنا بالأمان . .

لو أن خيانة أقربهم لنا لاتُدمّر ثقتنا بالآخرين . .

لو أننا لانضطر إلى أن نصعد القطار الأخير هرباً من فراغ المحطات وإزعاج (الصفّارة) الأخيرة . .

لو أن الثقة لاتُزعزعها المواقف المخذلة

لو أن الفراق لم يُدرج في قائمة أقدار العشاق

لو أن أعمارنا تتوقف عند حد معين ولا تتجاوزه

لو أننا كنا لانكبر إلا حين نبدأ حكاية حُبّ !

لو أن الأنثى لاتكبر . . إلى ان تلتقي نصفها الحقيقي

لو أن الأجيال تنتظر الأجيال

،

نعم
ليت الأجيال كانت تنتظر الأجيال
لانْتظَرت جيلك عند ذلك العمر الذي يصغرك قليلاً
وبالتحديد عند تلك الشجرة التي وقفت تحت أغصانها ذات مُراهقة
وتمنّيت أن أنحت عليها حرفين كما يفعل عشّاق ذلك الزمن الأبيض
لكن الحرف الآخر كان مفقود لدي في ذلك الوقت
وحين وجدت نصفي الحقيقي . . . كان النصف الآخر قد وهن
وتعب وامتلأ بتفاصيل العمر والحياة كثيراً
وحين نمتلىء بالتفاصيل فنحن نتحول إلى قافلة من التعب .
نسير بخطوات بطيئة كالمقيدين نجرّ خيبات العمر خَلْفَنا . . .

رجل الأمان

(أنت لم تكن سوى قطعة الأمان . . . تلك التي تجعلني أمد رجليّ .من دون التفكير في مقاس غطائي)

مهما تباعدت مسافاتنا . . وتباعدت رسائلنا . . وحواراتنا . . واتصالاتنا

فمجرد إحساسي بأنك على كوكب الأرض حيٌّ تُرزق يمنحني الأمان

فوجودك في مكان ما من هذه الأرض يشعرني بأني

حين أرتجف من البرد بعد منتصف العمر بكثير . . سأجدك

وبأني حين أخاف من الظلام قبل آخر العمر بقليل . . سأجدك

وبأني حين يرعبني اهتزاز الستائر حولي في ليالي وحدتي . . سأجدك

وبأني حين تخنقني الأماكن المغلقة . . سأجدك

وحين يضيق بي الفضاء وأعجز عن الطيران سأجدك

وحين تخذلني قدماي في منتصف الطريق . . سأجدك

وحين تعلو الأمواج ويصبح الطوفان عكسي . . سأجدك

وحين تأكل النيران أخشابي في عزّ البرد . . . سأجدك

وحين تنفد أعواد الثقاب على أبواب أحببتها . . سأجدك

وحين أتَشهّى فاكهة الشتاء صيفاً وفاكهة الصيف شتاءً . . سأجدك

وحين أمد رجليّ أكثر من (لحافي) . . . سأجدك

وحين يباغتني المطر في عَرَاء الكون وحيدة . . سأجدك

وحين يكسرني إكتشاف قناع على وجه صديق مُقرَّب . . سأجدك

وحين تأتي رياح الأيام بما لاتشتهيه سُفني . . سأجدك

وحين يسرق رفاق طريقي أخر (قطعة) خبز في زاد راحلتي . . سأجدك

وحين يسلب الوهن الكثير من حيويّتي . . والكثير من ضوء عيني . . سأجدك

وحين يصعب عليّ إدخال (الخيط) بثقب الإبرة . . سأجدك

وحين تُغلق كل الأبواب في وجهي بلامفاتيح عودة . . . سأجدك

وحين يصاب رفاقي بالصّمَم عند حاجتي إليهم . . سأجدك

وحين يشتد نباح الكلاب على قافلتي . . سأجدك

وحين يتفننون في الأكاذيب . . و تزداد أنوفهم طولاً . . سأجدك

وحين أحنّ في خريف العمر إلى ربيعه . .سأجدك

وحين يرعبني اختلاف ملامحي في مرايا العمر . . سأجدك

وحين أحنّ إلى إعادة تَصفّح كتبي المفضلة . . سأجدك

وحين أحتاج قراءة قديم رسائلي وتخذلني عيني . . سأجدك

وحين أشتاق إلى سماع أغنيتي المفضّلة وتعجز أذني . . سأجدك

وحين أتحول إلى (مُسنّة) طفلة . . تتشهّى زيارة الطرقات القديمة . . سأجدك

وحين تتخفّف ذاكرتي من التفاصيل . . والأسماء والعناوين

والوجوه . . سأجدك

وحين أعاني من صعوبة تَذكُّر وجوه أصدقائي . . . سأجدك

وحين أفقد استقراري كـ (ريشة) في مهبّ الرياح . . سأجدك

وحين أعود في آخر العمر إلى أوّله . . سأجدك

،

كانت هذه هي ثقتي البيضاء بك

تلك الثقة التي لم تمنحني الأيام فرصة تجربتها عليك

وربما كانت خيرة . . إ نها لم تفعل

العفريت

أحقا كما علمونا (إللّي يخاف من العفريت يظهر له)؟

تُرى كم مرة ظهر لك ذلك العفريت الذي كنت تخافه؟
والعفريت هنا ليس ذلك الشبح الذي تعرفنا عليه للمرة الأولى في الحكايات التراثية
ذلك المخلوق الخيالي ذو الأذن الكبيرة وا لأعين الحمراء والأرجل المقطوعة
كما كانت تصفه لنا حكايات جدّاتنا في الليالي الصيفية
فنقضي الليل نترقب خروجه في الأماكن المظلمة
و نتخيّل ظله في الزوايا . . أو خلف الستائز بعد إغلاق المصابيح
ونعيش لحظات من الخيال والخوف والترقب
وتتولد في دواخلنا عقدة العفاريت المختبئة في مكان ما بالقرب منّا

،

فالعفريت هنا شيء آخر
هو تلك الأشياء التي كنا نخافها و نكثف التفكير فيها
فتظهر لنا وكأننا حين فكرنا بها نادينا عليها
فحين نوسوس بالحزن نشعر بالحزن بلاسبب
وحين نصرّ على الفرح نفرح ونكتشف كل النوافذ المطلة على مدن الفرح
فتجارب الحياة علمتنا

أن كل شيء نخافه يظهر لنا بصورة أو بأخرى
وكل شيء نكثّف التفكير فيه يتجسّد لنا على أرض الواقع
وكل شيء نهرب منه . . يلاحقنا
وكل لحظة نهابها . . في الغالب نعيشها
وكل شي نخشاه . . في أغلب الحالات نراه أمامنا
وكل حزن صغير نضخمه . . يكبر مع الوقت ويتحول إلى غابة حزن فينا

فعفريت الفشل ظهر لنا في الحكايات التي كنّا نخاف عليها من الفشل ونتمنّى نجاحها
لأن نجاحها كان أمنية . . بينما فشلها كان قلقاً . . قلقاً استعمر الجزء الأكبر من تفكيرنا
وعفريت الفراق ظهر لنا مع أناس تمنينا ان نصحبهم إلى آخر محطات العمر
لان صحبتهم كانت أمنية . . بينما رعب فراقهم كان قلق
وعفريت الخذلان . . . ظهر لنا من أناس كان يرعبنا مجرد التفكير في خذلانهم لنا
وعفريت الخيانة . . ظهر لنا من أحبّة عشعش شك خياناتهم لنا في الجزء الأكبر من تفكيرنا

،

حتى في الأمراض
فالبعض قد يمرض أكثر لأنه وسوس بالمرض كثيراً
والبعض قد يتأخر شفاؤه لأن اليأس شغله عن الأمل بالشفاء
بينما ينتصر البعض الآخر على مرضه حين لا يستسلم لوساوس الموت والأمراض
وأمور كثيرة تُسهم في توسيع مساحات الألم في داخله
وهذا حتماً يدخُل في باب (ظن العبد بربّه)
فظن الفرح يأتي بالفرح . . وظن الحزن يأتي بالحزن
وظن الفراق يأتي بالفراق . . وظن النجاح يأتي بالنجاح
وظن الفشل يأتي بالفشل

،

فاحرصوا على طلاء مساحاتكم الداخلية بالتفاؤل والبياض
وجربوا ان تحسنوا الظن بالله في أموركم المستحيلة
ستجدون ان أبواب الفرح والرزق والكثير من جوانب الحياة . .
تفتح أمامكم بسهولة
فأبواب الفرح لاتفتح بمفاتيح من حديد
وأبواب الرزق لاتفتح بمفاتيح من ذهب
وفي الحياة أبواب كثيرة لاتفتح سوى بمفتاح واحد هو
حُسن الظن بالله

النبلاء

(لم ينته زمن الفرسان . . فالفروسية أحيانا قد تكون موقفاً نبيلاً نكتشف من خلاله فرسان الأخلاق)

النبلاء هم فرسان الأخلاق الذين تهدينا إياهم المواقف . .
انهم اولئك الذين يتمسكون بقيمهم ومبادئهم النبيلة . . فلا يجرفهم الطوفان
ولا تقتلعهم الرياح مهما اشتدت عليهم قوتها

الذين لايجيدون التمثيل على مسرح الحياة . . ولم تمتزج وجوههم بالأقنعة يوما . . ولم يتعاملوا معنا إلا بوجوههم الحقيقية . . ومواقفهم الحقيقية . . ومشاعرهم الحقيقية . .

الذين يختمون حكاياتهم برقي الفرسان . . فلايُؤذون ولا يظلمون ولايُحزنون أنصافهم الأخرى في الحكايات . .
ويترددون كثيراً في إغلاق الصفحة . . وإنهاء الحكاية . .
ومغادرة حياة أرواح منحتهم من الثقة الكثير . .

الذين لايثرثرون بعد الفراق بتفاصيل خاصة يدركون تماماً أنها يجب تبقى خاصة . . ويحتفظون في خزائنهم بتفاصيل زمنهم الجميل
. . ويخبئون تحت وسائدهم ثروة من الأحلام والذكريات والحنين

الذين لايتلونون من أجل الوصول إلى مصالحهم . . ولا ينحنون من أجل الصعود الكاذب إلى القمة . . ولا يلهثون خلف الارتفاع المجرد من الكرامة . .

الذين لايترددون في طرق أبواب منازل أخطأوا في حق أصحابها . . طلباً للعفو . . ولفرصة أخرى يرممون بها ماتسببوا يوماً في انكساره . .

الذين لايغيرون قيمهم بمجرد أن يغيروا المكان . . . ولا يغيرون المكان بمجرد أن يغيروا الأرواح . . ولهم مع الوفاء حكاية عمر طويل . .

الذين لايستترون خلف الدين كي يمارسوا سوء أخلاقهم . . ولا يروعون الآمنين . ولا يلونون كوكب الأرض بالدماء . . . ولا يعيثون في الأرض الفساد . .

الذين لايتضخمون بعقدهم النفسية . . ولاينبحون خلف القوافل . . ولايقذفون أشجار سواهم بحجارة من حقد وغل . .

الذين لايتخففون من قيمهم حين تعلوا أمواج الحياة حولهم . . ولايلقون من سفنهم أنقى مايملكون من أجل الوصول إلى شواطيء لاتشبههم بشيء

الذين لايدعـون الكمـال . . ولايمارسـون دور الملائكة . . ولايتتبعون عورات الناس . . ولايفضحون عيوب سواهم حين تفضحها المواقف لهم

الذين يحترمون رفاق الحياة . . ورفاق الدراسة . . ورفاق العمل فلايتفننون في حفر الحفر ولايكيدون ولايمكرون . . ولايرمون الذئب بذنبهم . .

الذين لايخونون أمانة المنصب . . ولايحولون مناصبهم إلى أداة ظلم . . ويؤمنون جداً أنه (إن كان عمر لايرى فرب عمر يرى)

الذين يحترمون أحزان العالم . . . فلايشمتون في المصائب . . ولايتراقصون في الهموم . . ولايتمنون الشر لسواهم . . ويحلمون أن يعم الأرض السلام . .

الذين يحيطون بنا عند سقوطنا . . كي يجمعوا تبعثرنا . . ويعيدوا ترميمنا . . ويتحولون عند غرقنا إلى طوق نجاة . . وسفينة إنقاذ لنا!

الذين لايصطادون في المياه العكرة . . ولايتنصتون من خلف الجدران . . و لا يرشقون منازل الناس بالطوب حتى لو كانت منازلهم من حديد . .

الذين مازالوا يفضلون الكتابة الورقية . . والقراءة الورقية . . والذكريات الورقية . . ويخفون في خزائنهم كنزهم الورقي . .

الذين لاينسحبون من منتصف الطريق . . ولايفلتون اليد التي وثقت بهم . . ويترفعون عن الأحاديث التافهة . . والأفعال التافهة . . والمواقف التي تأكل من قامات العمالقة الكثير . .

الذين لاتسمح لهم أخلاقهم بالتسلل من النوافذ . . . . وسرد الأعذار وتأليف الحكايات الكاذبة لمغادرة حكاية كانت لهم ذات عاطفة وطناً

رائحة الأم

(أمنياتنا الكبرى تتضاءل كثيراً . . حين تُقارن بأمنية الاحتفاظ برائحة . . . أم)

من هنا . . . من باب هذا المشفى . . سيمر العام الجديد غداً غريباً
سيتجول بين الطرقات الممتلئة برائحة الأدوية . . . وسيدخل الغرف لينصت لحكايا المرضى . وسيشم رائحة الوجع العالقة بالوسائد .وسيصافح الأمنيات البيضاء بالشفاء . . وسيبتسم في وجوه أرهقها الوهن كثيراً

،

ثم سيأتي حين ينتصف الليل ليطرق بابي
وليحدثني عما رآه في الغرف الملاصقة لغرفتي
وعما سمعه من أنين المرضى
ليشعرني بنعم الله العظيمة أكثر .
وليخبرني اني كبرت سنة
وان تفاصيل استقباله هذا العام قد اختلفت لدي كثيراً
فلن أستقبله كما كنت أستقبله بقلب طفلة
لن أبحث عن هدايا عائلتي في زوايا المنزل
ولن أنتظر طرقات رفيقاتي على باب غرفتي ككل سنة
ولن أتفقد مسجات هاتفي لقراءة عبارات التهاني لأحصي من تذكر ومن نسي
ولن أغمض عيني أمام الشموع كعاشقة في سنة حبها الأولى
تمارس عادة الأمنيات قبل إطفاء الشموع

فتتمنى لحكاية قلبها نهاية سعيدة
وان يرزقها الله بطفلة تحمل اسم جدتها

،

هذا العام لن أغمض عيني أمام الشموع
ولن أتمنى أن يعود الزمان إلى الوراء
كي أعود صبية بفستانها الزهري
تهفو بكل شوق صباها لحضور أمسية شاعرها المفضل
ولن أتمنى العثور على المصباح السحري
ليحقق لي المارد أمنياتي العالقة في قلبي
ولن أتمنى الفوز بجائزة كبرى للسفر حول العالم والتعرف إلى الشعوب
أو امتلاك طاقية الإخفاء للتسلل إلى أماكن أحب الوجود بها
أو أن تنبت في ظهري أجنحة تحقق لي حلم السفر بلا مطارات ولا طائرات ولا حدود

،

فهذه هي بعض أمنياتي المجنونة التي رافقتني أغلب سنوات حياتي
لكنها لن ترافقني هذا المساء حين ينتصف الليل
فحين ينتصف الليل سأكبر سنة

ولن يتغير العالم من أجلي . . ولن أتغير أنا من أجل العالم

لكن ستتغير أمنياتي . . وستختلف هذا العام كثيرا

فأمنيتي الوحيدة الآن هي أن تغادر والدتي هذا المكان بكامل صحتها

فلاشيء يعادل على الأرض رائحة الأم

فرائحة الأمهات في المنازل أمان

وأمنياتنا الكبرى تتضاءل كثيراً

حين تُقارن بأمنية الاحتفاظ برائحة أم

،

فرائحة الأمهات تعيدنا إلى الطفولة . . إلى الفرجان القديمة

إلى مرحلة الأراجيح والدُمي . . إلى بكاء اليوم الدراسي الأول

فرائحة الأمهات . . . كرائحة وطن آمن

والبيوت بلا رائحة الأمهات باردة جداً . . كالمنافي

كمقاعد الطرقات المهجورة . . كحكايات الحب الفاشلة

كغرفة زوجة رجل خائن

كصندوق بريد عاشقة طال انتظارها لرسالة من غائب

وعد بالعودة . . ولم يعد!

،

ووحدهم الذين فقدوا أمهاتهم يدركون تماما

أي أمان غادرهم حين أمسوا بلا أم

فالذين فقدوا أمهاتهم اكتشفوا بألم . . ان للأم رائحة لا تكررها الأيام

ولا تأتي بها الصدف

الذين فقدوا أمهاتهم . . أدركوا كم تصبح البقايا خلف الأم غالية

ملابسها مسبحتها مشطها زيوت شعرها

تفاصيلها التي لاتتكرر لدى أنثى أخرى فوق الأرض

غَيْبُوبة الحكاية

(بعض الحكايات كأنها غيبوبة . . . نعيشها كالحلم . . ونتذكرها كالحلم)

،

نعم . . . . . . لست صاحبة سمو
ولا أوراقي الرسمية خاصة
ولا حصانة دبلوماسية لديّ
لكنني أحببتك برقيّ ملكة
وظننتك حصانتي وأوراقي الرسمية
لكن النهايات معك كانت لاتشبه تلك الحكايات
التي كنت أقرؤها كل ليلة قبل النوم

،

فأنا لست بطلة حكاية حُب تاريخية
ولا أنا إبنة السلطان مُدلّلة والدها التي أخبرتنا جدّاتنا أنها عشقت بن الحطّاب
وأنها دفعت حياتها ثمناً لتلك العاطفة
فأنا لم أدفع عمري ثمناً لحكايتك
ولا سفكت كل حياتي على قارعة عمرك
لكني سفكت الجزء الأجمل منها على أسوار حكايتك . .
وفقدت الجزء الأقوى من صوتي في البكاء خلفك . .
وخسرت الرّهان الأكبر أمامهم حين راهنتُ على مصداقيتك معي

،

فأنا تأرجحت على حبال وعودك سنوات كي أستقر معك . .
و سرت على الطريق الشائك من الطريق كي ألتقيك
و أبحرت بلا سفينة كي أصل جزيرتك
أنا ركضت عكس التيار لأن التيار لم يكن معك
أنا انتظرتك في منتصف العمر وحيدة حين حال بيني وبينك الموج
أنا حكمتُ على نفسي بالمؤبّد معك كي أبقَى حبيسة عاطفتي نحوك
وجعلت اتجاهات الأرض كلها أنت
فأنت كنت خارطتي التي لا أحفظ من جغرافيا الأرض سواها . .

،

وكأني كنت في غيبوبة حب معك . . فبعض الحب غيبوبة
وأنت كنت غيبوبة عمر كبرى . .
غيبوبة دخلتها منذ سنوات ولم أستيقظ منها
وظن البعض أني لفظت أنفاسي فيها . .
لكنني استيقظت منها ومنك
وحين استيقظت رأيت خارطة الأرض تغيّرت
وخارطة الطريق تغيرت . . وخارطة الأحلام تغيرت
وخارطة الحب تغيرت . . وخارطة المباديء تغيرت
وخارطة الوجوه تغيّرت

،

وأرعَبَني كيف لم أشعر بكلّ هذا .
.كيف لم أشعر بتسرّب الأيام من أنامل عمري
كيف لم ألمح اصفرار الأوراق على أشجار سنواتي
وكيف لم توقظني ضفائري السوداء وهي تخلع سوادها
ولا سمعت صوت خطوات ربيعي وهو يُ غادر مَرَاحلي
ولا تَنبّهت كيف قطعت كل هذه المسافة من عمري
ولا أعلم كيف كبر الصغار حولي
وكيف تغيرت ملامح رفاقي وكيف انحنت قاماتهم بهذه السرعة .
وكيف مَرّ العمر بأكمله كالحلم وأنا في غيبوبة حكايتك

،

فحكايتك كانت غيبوبة طويلة
سرقتني عنهم سنوات . . وغبت فيها سنوات
وأدّيت فيها دورى كالمُغيب في عالم منعزل عن الأرض
فكل أحلامي بك كانت خيالية
وكل أمنياتي كانت خيالية
وكل طقوسي كانت خياليه
حتى حماقاتي وأحزاني معك كانت خيالية
فكنت أنت كذلك السراب الذي ألمحه على الطريق من بعيد

فتشعرني رؤيته بالأمان

وكلما أقترب منه ابتَعَد . . . فأفقد بابتعاده أماني

،

نعم كسراب الطريق المخادع . . كخيط الضوء كنت أنت

فأنت لم تكن شيئاً يُمسك . . لم أمسك يدك يوماً

ولم أرافقك على سطح الأرض أمامهم

فكل نزهاتي معك كانت في الخيال

وكل تفاصيلي معك كانت بعيداً عن كوكب الأرض

كانت هناك . . . حيث أنام مغمضة العينين

في حكاية تشبه الغيبوبة كثيراً

شخصياتنا الأخرى

(شخصياتنا الأخرى قد لاتشبهنا أبداً . . لكنها كقطعة حلم شهية . . نحلم بتناولها . . كي نسد بها جوع ما في حياتنا)

،

أحياناً نكتشف وجود شخصيات أخرى في دواخلنا . . شخصيات لاتنتمي إلى واقعنا . . . لاتشبه حياتها حياتنا . . ولاتفاصيلها تفاصيلنا . . لكننا نحملها في داخلنا على هيئة (أمنية)
ولطالما عاشت في داخلي مجموعة من الشخصيات . . لنساء بعيدات كل البعد عن واقعي . . نساء كالحلم ، كالزهور ، كالتعب ، كوهن القطن ، لكنني تمنيت أن أعيش أدوارهن على الأرض . .

،

شخصيتي الأولى كانت بائعة الصحف ، فتاة الحي عاشقة القراءة . . تلك التي تستيقظ في الصباح الباكر . . لتحمل حزمة الصحف وتجوب الطرقات بحثاً عن أ ولئك الذين اتخذوا من شراء الصحف عادة صباحية لهم . . يفتتحون يومهم بقراءتها كوجبة إفطار مبكر . . وحين تبدأ حرارة الشمس بتغطية الجزء الأكبر من المساحات ، تنتقي لها بقعة أرض لاتزورها الشمس ، على طريق مزدحم بالمارة ، فتفترش الأرض بمجموعة من المجلات والصحف . . وتستخرج رواية أعارتها لها ابنة الجيران . . لتقرأ تفاصيلها في نهم . . وفي يدها شطيرة جبن . . بينما تضع كأس الشاي بجانبها . . وتنصت إلى ثرثرة المارة وضجيج خطواتهم بالقرب منها . .

،

أما شخصيتي الثانية
فهي تلك الفتاة قمحية اللون . . . ذات الفستان الأصفر . .
بائعة الورد في طرقات العشاق في الأندلس . . الأنثى التي
تتجول في الطرقات بحثاً عن ثنائي حب يتقاسمان حكاية
جميلة كي تكللها بالورد . .
وتعود في آخر اليوم إلى منزلها الخشبي متهالكة من سعيها
خلف رزقها اليومي ،
فتنام بعمق لتحلم بأحدهم يقتني منها وردة . . ثم يغرسها في
شعرها الذهبي المنسدل ويمضي . . . يمضي تاركاً في قلبها
عاطفة . . وفي عقلها حكاية ،
أنه الحلم الذي تحمله معها كل ليلة وتتسلل به إلى حلمها
فبعض الأحلام كسحابة ممتلئة ، نستظل بها وننتظر المطر بقلوب
موقنة بالفرج

،

أما شخصيتي الثالثة فهي فتاة الريف الفرنسي
تلك التي تعشق الكتابة . . . وتكتب في كل يوم رسالة حب
إلى رجل ما . .
وتتخذ من شجرة كبيرة في أطراف أرض زراعية شاسعة صندوق
بريد لرسائلها . . وتعلق في جذع الشجرة في كل يوم رسالة . .

فيأتي إلى بلدتها ذات صيف رجل غريب ، يجيد قراءة الأحرف والأحاسيس . . فيشده منظر الشجرة ذات الأوراق البيضاء . . فيقترب منها . . ويقرأ الرسائل واحدة تلو الأخرى . . فيجد بين حروفها تفاصيل وأحلام ومشاعر وأحزان أنثى تجيد التعبير عن نفسها . .

فيدفعه فضوله إلى الاختباء خلف شجرة مجاورة ، للتعرف على أنثى الرسائل . . . وحين تأتي لتضع رسالتها الجديدة . . تكتشف أن صندوق بريدها قد فُتح . . فتدرك ان أحدهم أصبح يعرفها الآن عن قرب . . وتستدير لتلمح خلف الشجرة رجلاً طويل القامة . . فيخفق قلبها بقوة للمرة الأولى . . وتبدأ حكاية . .

،

ابحثوا عن شخصياتكم الأخرى . . تلك التي تختبيء بكم على هيئة أمنية

ليس بالضرورة ان تجسدوا أدوارها على الأرض . . فبعض الأمنيات كالجنون ، لايتقبله عقلاء واقعنا . . . لكن يكفي ان تفروا إليها كلما أغمضتم أعينكم هربا من واقع مرهق ، مترف بالقسوة والتعب

قائمة الأمنيات

(ليت قائمة الأمنيات شبيهة بقائمة المشتريات . . نُسجّلها في ورقة . . ثم نقتنيها من الحياة)

في المراحل الخضراء من العمر نرسم أحلامنا على ورقة بيضاء
ونُصدق ان الحياة لوحة جميلة . . وأننا سنحياها كما نرسمها
فنرسم في طفولتنا شجرة ، وبحراً ، وعصافير بيضاء
وقطعة شوكولاته ، ودمية قطنية . . وطائرة ورقيّة
ونرسم في مراهقتنا وردة وقلب وقمر ،
ونوافذ وناي وسهر ،
وأول حرف من اسم حبيب منتظَر

،

وحين نكبرُ أكثَر ونلمَح الجزء الأكبر من الوجه الحقيقي للحياة
نبدأ بتسجيل أمنياتنا في خيالنا . . حتى تتكون لدينا قائمة
من الأمنيات الجميلة
نُرتّب فيها أحلامنا حسب الأولوية و الأهمية ،
و لا نلمح مساحة المستحيل فيها إلاّ عند اقترابنا منها كثيراً
أو عند تعرّضها لضوء الواقع بشدة

،

وحين نكبر أكثر وأكثر
ويسقط القناع الجميل من وجه الحياة
ونلمح وجهها الحقيقي بأكمله
فندرك أنها لاتشبه تلك اللوحة الجميلة التي كنّا نرسمها في

العمر الأول

وأن في الحياة أشياءً أخرى . . غير البحر الأزرق والقارب البنّي

و الشجرة الخضراء

فنتفقّد قائمة أمنياتنا . . . لنكتشف تسرّب بعضها وذبول

بعضها ووهن بعضها الآخر

فنبتسم بسخرية وبحنين وربما بغصّة . .

تُشبه غصة اضطرارنا إلى فتح باب القفص وإطلاق العصفور

المتبقّي منه

فبعض الأمنيات نطلق سراحها من قائمتنا كالعصافير البيضاء

ونلوّح لها مُودّعين بألم

لأنّ قفص حياتنا لايتسع لها . . فنمنحها الحرية بعيداً عن

هزيمتنا

،

ففي الغالب نحن لانلتزم ببنود قائمة الأمنيات

فأحلام تسقط منّا على قارعة طريق العمر

وأحلام تسقط منا أمام بوابة النصيب

وأحلام تسحبها رياح الظروف معها حيث تتجه

وأحلام نجنيها من المواقف ، وأحلام تهديها إلينا الحياة

وأحلام تُعلّقها لنا الأقدار على أبواب أعمارنا

،

ونحن كان في قائمة أمنياتنا أن نكبر معاً
أن نشيب معاً ، أن ننحني معاً . . أن نسير على ثلاث معاً
أن نتوّهم أمراض الكِبَر معاً ، أن نتعالج معاً ، أن نسهر على ذكرياتنا معاً
أن نستمع إلى أغانينا القديمة معاً ، أن نغير مقاسات نظاراتنا الطبية معاً
أن نقرأ كتبنا بصعوبة معاً . . أن نجاهد لإدخال الخيط بالإبرة معاً
أن نحفظ مواعيد الأدوية معاً ، ان نزور محلّ العِطارة معاً
أن نؤمن بفوائد الأعشاب معاً . .
أن نسترجع تفاصيل زمننا الجميل معاً

،

لكن كبر كلانا بعيداً عن الآخَر
شاب وحده . . وانحنَى وحده . . ومرض وحده
واستمع إلى أغانيه القديمة وحده ، وجاهد لإدخال الخيط بالإبرة وحده
وزار محل العطار لإصلاح ماأفسده الدهر وحده
وبقي الآخر تلك الذكرى الجميلة
من تلك الأيام التي تُصنّف في قائمة العمر . . بأجمل العمر

،

ولم نكن وحدنا المطرودين من جنّة الأمنيات
فأغلب الذين إحتوت قائمة أمنياتهم على العاطفة النبيلة
والورد الأحمر وأغاني الحب وحبّات المطر . . . . . أحبطوا!
وتحولت قائمة أمنياتهم إلى مُجرّد سطور على ورق
فهذا الوقت البارد لم يعد يبيع هذه التفاصيل الدافئة

عَيْب

(بعض الكلمات . . كأنها عَصَا تربية)

،

((عَيْب) تلك الكلمة التي كانت تقال لنا في طفولتنا كي نتجنب كل فعل تسبقه كلمة (عيب))
هذه الكلمة لا أعلم عمق موقعها من الفصحى
لكنها في العامية تعني الكثير
الكثير المؤلم والمخجل والمخزي

،

عيب . . أن تخون وطنك ثم تَدّعي البطولة . . والرجولة . . والدين

عيب . . . أن تهدم عَمَار الأرض . . وتُشعل الفِتَن وتروّع الآمِنين ثم تَدّعي الإصلاح

عيب . . . أن تمارس دور الرُّبّ في الأرض . . فتُوزّع عباد الله بين جَنّة ونار
وأنت لاتعلم إنْ كان مقعدك في الجنة أو النار

عيب . . . أن ترفع أنفك على خَلْق الله . . وتتنابز بالألقاب والأصول
وأنت لاتعلم إلى أين تمتد حقيقة أصولك

عيب . . . أن تتحدث في العلن بالمباديء والقيم النبيلة
ثم تمارس في الخفاء مايُخجل النور منه

عيب . . . . أن تتحدث عن صديقك كأنه عدوك في غيابه
وتختلق القصص الكاذبة
كي تشوه صورة مؤمن غافل

عيب . . . أن تشعل فتيل الفتنة في القلوب كي تحرق العلاقات الجميلة
وتتظاهر بالنّقاء بينما النّجاسة تقطر من قلبك ولسانك

عيب . . . . أن تعامل الناس بقناع يختلف عن وجهك الحقيقي
وتنكر العلاقة واللقمة والضحكة والعِشْرة بمجرد خِلاف تافه

عيب . . . أن تحوّل وجهة قيمك حيث تكون رياح مصلحتك
وتكسر سواك لأن المكان لايتسع لأكثر من شخص

عيب . . . أن تنظر إلى لقمة سواك وتحصي نعم الله عليه بحقد
وتجحد نعم الله المحيطة بك من كل اتجاه

عيب . . . أن تجاهر بسوء أخلاقك وقلة تربيتك كأنها خصال حميدة
وتسعى لكشف ستر سواك . . لانه أستر منك

عيب . . . أن تغلق أبوابك كي تمارس المحرمات
وتتلفّت حولك لارتكاب المعاصي .والله يراك من كل الجهات

عيب . . . أن تُزيف الحقائق . . كي تثبت أنك على حق
وتشوه الأشياء الجميلة . . لأنها تبدو أجمل منك

عيب . . أن تجازي المعروف بالجحود . . والجميل بالنكران
وتحسب حساب كل الأشياء وتخاف من الجميع . . إلاّ الله

عيب . . . أ ن تجعل حياة الناس أكبر همّك . . فتنام وتصحو على أحداثهم وتفاصيلهم الخاصة
عيب . . أن تخون صديقك . . فتفشي الأسرار مطمئناً لأنك أسبقت خيانتك بطلب (لاتُخبر أحداً)

عيب . . أن تحول منصبك إلى تجارة خاصة . . وتحاول قدر الاستطاعة الاستفادة من تجارتك

عيب . . ان تخلط (اللبن بالماء) و (المالح بالعذب) و(الأبيض بالأسود) و(الحق بالباطل)
و(الحلال بالحرام) فقط لأنّ عُمَر لايراك . .

عيب . . . أن تطلب التوفيق من الله . . وأنت في طريقة لارتكاب معصية ما . . ثم تشكره على إكتمال الحرام بنجاح

عيب . . . ان تطفىء الأنوار كي تمارس الكبائر . . وأنت تعلم أن كتَبَة اليمين والشمال يُسجّلون في النّور والظلام

الفراق يطرق دائما

(ربما . . . . لم تكن قلوبنا مترفة بالفرح . . . إلا معهم)

منذ أن كنا في ذلك المريول الأزرق

وعلى تلك المقاعد الخشبية

حين كان لون الحياة أخضر والقلوب بيضاء

حين كان ضجيجنا الجميل يملأ فناء المدرسة حين كان للكتب الجديدة رائحة مبهجة

حين كنا نمضغ نصف(الممحاة) المعطرة.

ورأس قلم الرصاص

حين كنا نحمل مناديلنا القماشية في جيوبنا الصغيرة

حين كنا نرتعب وترتبك قلوبنا بزيارة (المفتش) لفصلنا

حين كنا نزين الفصول بالأوراق الملونة والورود الصناعية في مسابقة أجمل فصل

حين كنا نضع حقائبنا على مقاعد الباص الأصفر

كي نحجز أماكن لرفاقنا في المحطات القادمة

حين كنا نخفي زجاجات (الشطة) في حقائبنا . .

كي نسكبها في كيس (الشيبس) في الفسحة المدرسية

حين كنا نتبادل(أشرطة) الفيديو والروايات والمجلات النسائية في سرية تام

حين كانت الكتابة بقلم (الحبر) أمنية تستعجلها أناملنا الصغيرة

منذ ذلك الزمن البعيد . . الزمن الأبيض . .

الزمن الذي نراه الآن جميلاً جداً

كنا نكتب عبارة (عاشر من تعاشر . . فلابد من الفراق)
ولم نكن نعي يومها معنى العِشرة ولا مفهوم الفراق
ولم نكن ندرك وقتها أن التفاصيل الجميلة
قد تليها مرحلة مؤلمة من الفقد والغياب
وأن الوجوه التي نعتاد عليها قد تختفي
وأن الأصوات التي نحبها قد تتلاشى
وأن ممارساتنا اليومية قد تتحول يوماً إلى ذكرى
وان الأسماء التي نناديها كل يوم . . قد تتحول مع الوقت إلى اسم بارد
ورقم ميت في أجندة هاتف قديم . .

،

فلم يكن الفرح في قلوبنا في تلك المرحلة من العمر يدرك أن الحزن عدوه الأول
وأن الفرح قد يكون مرحلة مؤقتة
وإننا نتحرك وندور حول مراحل عمرنا كما تدور الأرض تماماً . .

لذا تتغير الأرواح والوجوه . . ونتغير نحن!
فلم نكن نعلم في تلك المرحلة من العمر . . .
أن ليست كل محطات الانتظار نستقبل عليها عزيزاً . .
ولا كل المطارات صالات استقبال

لغائب طال انتظاره . .

فلم تكن الطرقـات في ذلك العـمـر باردة . . ولا الحكايات باردة . .

ولا التفاصيل باردة

ولا عشرتهم باردة

،

لذا كنا نرددها في مراهقتنا ونحن نضحك . . .

(عاشر من تعاشر . . فلابد من الفراق)

وفي كل مرة كنا نعاشر ونفارق ونحزن قليلاً وأحياناً كثيراً

لكننا لم نكن نعي الدرس المؤلم جيداً

لم نكن نتعلم من حصة (الفراق) شيئاً

كنا نتعارف ونحب ونعتاد

ونمتلىء بالتفاصيل حد التخمة

فكنا نحتفظ بالصور . . نحتفظ بالرسائل . . نحتفظ بالأصوات

نحتفظ بالورد . . نحتفظ بالعطر . . نحتفظ بالكتب . . نحتفظ بالهدايا

لم نكن نتخلى عن شيء من أثرهم

كانت كل الآثار خلفهم غالية

،

ففي ذلك العمر لم نكن ندرك
أن مجموعة التفاصيل التي نتقاسمها حين يمتد بها العمر
تتحول إلى عِشرة . .
وأن تلك العِشرة قد تزرع بنا الفرح والأمان
أو قد تنثر فينا بذور الحزن والخوف من التعلق والاعتياد
ربما لهذا . . أصبحنا مع الوقت لانلتصق في تفاصيلهم كثيراً
كي نتجنب ذلك الألم المسمى (فراق)
فأيادينا وهنت كثيراً ماعادت تملك القدرة على التلويح لعزيز في
حالة رحيل . .
ولا قلوبنا عادت تتسع لأحزان أخرى
ولاجدران أعمارنا أصبحت تستوعب المزيد من هزات الألم
وربما لهذا أيضاً أصبحنا نتقن دور العابرين في صداقاتنا
لانتعلق بأحد . . ونتخفف من البقايا قدر استطاعتنا
لا صور . . ولارسائل . . . ولاهدايا . .
فقد صبحت المغادرة بـ (خفي حنين) هي الأفضل والأسهل
على قلوبنا
في زمن كهذا الزمن

،

لذا . . لاتضيفوا إلى الصور القديمة المزيد من الصور
ولا تحتفظوا في صندوق الرسائل بالمزيد من الورق
ولا تنحتوا على جدار الذاكرة المزيد من الحروف والأسماء
لاتزرعوا في أرواحكم المزيد من الحزن . . .
احرصوا على الفراق بخفي حنين . .
فذلك أرحم للقلوب من بقايا تجدد الألم كلما بهتت ألوانه فينا . . .

اسطنبول

(بعض المدن كأنها رفيقة عمر . . تشعران الطرقات بها أليفة ، والوجوه أليفة ، والبقايا أليفة ، والتفاصيل أليفة ، والحكايات أليفة)

كل المتناقضات الجميلة باسطنبول . . . كأنها أكثر من مدينة وأكثر من محطة وأكثر من حكاية . . وأكثر من مرحلة . . وأكثر من فصل . . وأكثر من عصر

فهي أحياناً وفيّة كصديقة قديمة . . تنصت لهمومك باهتمام . . وتحفظ أسرارك بحرص
وهي مُرعبة أحياناً كبحر ثائر يجرف إلى عُمقه كل الأشياء . . ولا يهتم باستغاثات غريق . .
وحزينة هي أحياناً كمجموعة من الغرباء . . . يبحثون عن وطن بديل ولا يدفؤون أبداً
وأحياناً هي كرفيقة طفولة . . تركض معك في الطرقات . . وتلعب معك تحت المطر . .

،

إسطنبول مدينة تولد في داخلك حالة حنين وفقد . . فتبحث بين طرقاتها عن شيء ما . . حتى لو لم يكن لديك بها شيء ضائع
فتهرول بين طرقاتها بفرح وكأنك ستلتقي في آخر الطريق رفاقاً غيبتهم الحياة . . أو أصدقاء عمر غيبتهم المواقف .

فـفي شـوارع إسطنبـول تُبـاع الحلوى ، وتُبـاع الألـعـاب ، وتبـاع أطواق الفلّ وعقود الياسمين
ويَسرد الباعة عن بضاعتهم قصصاً خرافية مُسلّية

في شــوارع إسطنبــول تبــيع المرأة المسنّة الورد للعــشّــاق ويضع الفرسان أطواق الورد على رؤوس أميرات حكاياتهم

في شوارع إسطنبول يسرد الرجل المسنّ حكاياته المعتقة بالحنين على المارّة وتقرأ في عينيه من قصص السنين أكثر ممّا يسرد . .
،

في شوارع إسطنبول يستند الفقراء إلى الجدران بصمت . . كأن الحاجة أثقلت كواهلهم فأقعدتهم حتى عن السؤال

في شـوارع اسـطنبـول يسـتوقفـك رجل عربي يبـيع (السـبـحـات) ليـسـرد عليك مـرارة مـعـاناته بعـيـداً عن وطنه . . ويسـتنجـد بك باسم الدين والعروبة واللغة ،

في شـوارع إسطنبـول لا يتـوقف المارّة بفـضـول لمتـابعـة تفـاصـيل سواهم ولا تتبعك الأعين لتخترق أسوار خصوصياتك بتطفل مقيت

في شوارع إسطنبول تشم رائحة الذرة والكستناء المشوية . . والخبز الطازج والقهوة التركية فينتشر في داخلك عطر المدينة الخاص

في شوارع إسطنبول تمر على الكثير من المباني القديمة المتهالكة التي تقاوم الزمن بكل شموخ رغم الحزن المرسوم عليها . . كأن لها ذاكرة وقلباً . . فتتذكر وتحزن

في شوارع إسطنبول يلحق بك طفل دفعته الحاجة لنسيان طفولته والسير خلفك وفي يده الصغيرة منديل . . . يقدمه لك ببراءة . . . وتأخذه بحزن

،

في شوارع إسطنبول يعلو صوت الأذان بصوت تقشعر لروعته الأبدان . . وتُذكرك كثرة الجوامع وضخامتها كم كان الإسلام هنا عظيماً

في شوارع إسطنبول يمر أمامك القطار مسرعاً كأنه آخر القطارات على محطة عاشقة طال انتظارها لغائب أخلف وعده . .

في شوارع إسطنبول يلعب المطر بعجلة عمري ويعيدني طفلة بمريولها المدرسي الأخضر . .

فيخيل إليّ أن عربة بائع الذرة هي عربة بائع اللعب . . ذلك الذي كان مروره في الحي القديم

فأتمنّى لو أتوقف أمامه . . وأنتقي عروسة بملابس مزخرفة وشعر أصفر . تشبه صديقة طفولتي (سيلفانا)

تلك الطفلة العربية العالقة بأطراف ذاكرتي . . و التي حين غادرت إلى وطنها حزنتُ كثيراً .وأوصتني جدتي يومها بألاّ أتعلق بالغرباء تجنباً للألم عند رحيلهم!

العائدون

(لأنّ أغلب حـــالات العـــودة تكون بعـــد الأوان . . . . . فليتَهُم لايعودون)

،

(لسه فاكر قلبي يدي لك أمان ، وألا كلمة هاتعيد إللي كان)
أغنية قديمة لـ (كوكب الشرق)
نرددها بيننا وبين أنفسنا حين نُخذل من أحدهم
وحين يكون الخذلان أكبر من فتح الأبواب المغلقة بيننا وبينهم
فماأغباهم . . حين يظنون أن الثقة المكسورة قد تتجدد بوعد ملون منهم
وأن كلمة منهم قد تُعيدنا إلى أول الحكاية
إلى العمر الأخضر الذي أشعلوا فيه محرقة كبرى
أو إلى الطريق الذي تركوا فيه أيادينا تحت الريح والبرد والمطر . . ومضوا

،

فمنذ سنوات بعيدة . . بعيدة جداً
وفي زمن كانت فيه الأشياء بالأبيض والأسود . . . إلاّ الأحلام
كانت هناك أنثى جميلة
كان لون عمرها أخضر . . و لون حلمها أخضر . . ولون قلبها أخضر . .
والقلوب الخضراء حين تحب تتعلق بعمق . .
وتصدق بعمق وتثق بعمق

،

هي كانت أنثى من زمن (الطيبين)
الذين لم يغادروا الزمن . . رغم أن زمنهم الطيّب قد غادرهم
إنهم الغرباء المختفون في زوايا الأمكنة يراقبون انهيار تفاصيل
زمن عشقوا تفاصيله
وفي ذلك الزمن الأبيض أحبّته . . وضعت فيه من الأحلام
الكثير
وأغمضت عينها في حكايته بأمان . . .
ظنّاً منها . . أن صفحات الحكاية تحتفظ بألوانها الجميلة
حتى الصفحة الأخيرة

،

لكن الفارس كان أضعف من الاحتفاظ بأنثى يحبها
فكانت هي أول ماأُلقي من سفينته حين هاجت أمواج العادات
عليه
فتخلى عنها . . وخرج من حكايتها مودعاً
فالحب لايمنحنا دائماً القوة الكافية للحفاظ على أحلامنا
فمضى هو إلى نصيبه وإلى إمرأة من اختيار أهله
وإلى منزل أسس على أشياء كثيرة إلاّ الحب
ومضت هي إلى غرفتها
وإلى وسادة سفكت عليها من الأدمع ماسفكت

،

وبعد أن مرّت أجمل سنوات العمر
وبعد أن أخذت منها الأيام ماأخذت
وبعد أن غادرت زوجته الحياة . .
و بعد أن كبر هو بين أبنائه وأحفاده . .
وبعد أن كبرت هي خلف جدران غرفتها وحيدة
عاد ليطرق أبوابها طالباً الزواج بها

،

بعد ماذا جاء يطرُق الباب؟
بعد أن ماتت كل الأحلام خلف الباب
وبعد أن ذبل كل الورد خلف الباب
وبعد أن بهتت كل الألوان خلف الباب
وبعد أن جفت كل الينابيع خلف الباب؟
بعد أن وهنت كل التفاصيل القوية خلف الباب؟

،

بعد ماذا جاء يطرق الباب؟
بعد أن مَرّ أجمل العمر؟
بعد أن توقفت أمطار الفرح
بعد أن خفتت أضواء الطريق كثيراً

بعد أن وهن النور في عينيها . . . وأبحرت سفن الأمنيات بعيداً؟

بعد أن رحل كبار قومه وأصبح حراً؟

لكن هناك مرحلة من العمر . . لا يكون للحرية فيها قيمة ولا أهمية!

،

ماذا كان ينتظر؟

أن تفتح له أنثى في ربيع العمر . . قلبها أخضر . . وحلمها أخضر . . وفرحتها خضراء؟

فتمد له يدها . . وتتجول معه على طرقات حلمهما القديم؟

وتتراقص أمامه فرحاً بعودته؟

وتحدثه عن سنوات انتظارها ومعاناتها وعذابها؟

،

لكنها لم تفعل

أغلقت أبوابها في وجه حلم قديم لم يعد عالمها يتسع له

فمنذ خذلانه لها لم يعد هو العصا الآمنة لإكمال طريق العمر

ولم يعد هو القارب الأجمل للإبحار في بحور الحياة

فسنوات الإنتظار تشعل في العمر من النيران

مايكفي لتحويل كل البساتين الخضراء إلى رماد

،

عفواً

إنهم يملكون قدرة العودة

لكنهم لايملكون قدرة إعادة الزمن والتفاصيل السابقة

لهذا تبقى عودتهم إلينا ناقصة الفرح

ولهذا في أغلب الحالات حين يعودون . . لا نعود

أمومة قلب

(أمومة القلب . . هي تلك الأمومة التي تعيشها القلوب بعيداً عن أمومة الأجساد)

أمومة القلب شعور

تعرفه فتاة . . لم ينجب جسدها

لكن قلبها أنجب من الأبناء الكثير

،

ففي أوراقها الرسمية هي ليست أماً

لكنها تستحق التكريم

إنها تلك الأنثى التي أنجب قلبها ولم ينجب جسدها

إنها الأنثى الساقطة عمداً من قوانين الحياة وأوراق القرارات الرسمية

فدائماً يحتفلون بالمرأة الأم . . ويهتمون بالمرأة المتزوجة

وأغلب مناقشاتهم عن دور الأم العظيم في تربية أطفالها

وعن أهمية مراعاة العاملة المتزوجة

وعن حقوق كثيرة تتمتع بها المرأة الأم و المتزوجة

،

لكن هل سأل أحدكم نفسه يوما

ماذا عن المرأة العاملة غير المتزوجة . . .؟

ألا يتسلل إليها وهن الوظيفة وإرهاق العمل؟

ألا تصاب بالمرض وبالإرهاق الصحي وتحتاج الى مراعاة وتفهم لمعاناتها؟

ألا تمر بإرهاق نفسي وتحتاج إلى الاسترخاء والنقاهة بين فترة وأخرى؟

هل خلقت هذه الأنثى من مواد مختلفة فلا تكل ولاتمل ولا تتعب؟

،

فلماذا لا نعيد حساباتنا من منطلق

ان الأم الحقيقية ليست التي أنجبت . . بل هي التي ربت ورعت

وماأكثرهن!

ماأكثر النسوة اللواتي لم ينجبن . . لكنهن مارسن في الحياة دور (أم) حقيقية

من وهن وتعب وسهر وقلق . . وتضحية

ففي أغلب المنازل هناك (عمة) أو (خالة) لم تتزوج ولم تنجب . . .

لكنها (ربت ورعت وأدبت)

وكانت الأم الحقيقية للكثير من الإخوة والأبناء الذين لم تلدهم

،

هذه الإنسانة هي وطن من تضحيات لاتنتهي
فهي الفتاة التي تمارس دور الابنة والأم والأب
بين أرواح تحتاج وجودها لتستمر بهم الحياة
وهي الفتاة التي تمنح الآخرين من وقتها واهتمامها وصحتها الكثير . .
وتستقبل ضغوط الحياة بصمت . .
وهي الأم السرية أو غير السرية لأبناء إخوتها
وهي قيثارة الإيثار تسفك أجمل العمر في رعاية أب مسن وأم وهنة وإخوة وصغارهم
وهي سقف الأمان . . تؤدي دور الرجل في بيت أهلها
في وجود أب مسن . . وإخوة سرقتهم مشاغل الحياة

،

إنها الفتاة التي تمتليء قائمة هاتفها بأسماء (الطبيب والمهندس والميكانيكي وصاحب المطعم ومعلم الدروس الخصوصية)
إنها الإنسانة التي تقترض من البنك وتقتطع من راتبها كي تمنح أحبتها حياة كريمة وترسم في قلوبهم فرحة بيضاء . . . .
هي الإنسانة التي تستيقظ في الليل على اتصال والد مسن أو أم مريضة لتكمل بقية ليلها في غرف المشفى وأقسام الطوارىء . .

هي الإنسانة التي قد تبكي وحيدة وتحزن وحيدة وتتألم وحيدة كي تبقى في أنظارهم جدار القوة الذي يستندون في لحظات ضعفهم إليه .

هي الإنسانة التي لاتنتظر أن يكبر الصغار كي يردوا لها الجميل أو كي تستند في أرذلها عليهم

هي الإنسانة التي تحتفظ بأحلامها في داخلها . . . وتكتفي بإخراج أحلامهم إلى النور

،

هذه الإنسانة ألا تستحق التكريم . .؟

ألا تستحق كلمة تشعرها ان سنوات تضحياتها لم تذهب هباءً منثوراً؟

ابحثوا عن هذه الاإسانة في حياتكم

فحتماً أغلبنا إن لم يكن جميعنا سنكتشف وجودها في محيطنا

فـ لنحمل لها قلوبنا مغلفة بهدايا حب

تشعرها بأنها تلك الروح التي لايمكننا أن نستغني عنها في حياتنا

ولنتذكرها بشيء بسيط . . كما تذكرتنا دائماً بأشياء عميقة لاتقدر بثمن

مطر

(مـاتـت جـدتي يامطر . . . وسـقطت قـبـعـة
رأسي . . . ونسيت ارتداء حذائي . .
ولم ينبهني أحد)

هطل المطر بعدك كثيراً يا جدتي
وعزف أنشودته على أجهزة التكييف القديمة
بلل أرضية المنزل القديم وسقى جذور بقايا الشجر
ونادي الرفاق الصغار بأحب الأسماء إليهم
لكن لم يجبه أحد . . ولم يلتفت إليه منهم أحد
جميعهم كبروا ياجدتي . . . وحين كبروا تغيروا كثيراً

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
ولم ينبهني أحد أن أرتدى حذائي كي لا أمرض
ولم يحذرني أحد أن أغطي شعري كي لا أبرد
ولم ينصحني أحد ألاّ ألعب تحت الماء
ولم ينادِ عليّ أحد كي لا أبتعد عن الدار عند اشتداد الرياح
وحده صوتك المزروع في أذني برغم السنوات
كان يرافقني تحت المطر
وكان يحذرني تحت المطر!

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
وكنت أقف تحته وحدي أتلفت حولي
لم يكن معي رفاقي الصغار

كانت قدماي وحدهما المدفونتين في تراب الدار
وكان جسدي وحده المتراقص بفرح تحت الرذاذ
وكنت الطفلة الوحيدة على الطريق المهجور
كأنهم كبروا جميعاً . . ونسوني في الطفولة وحدي

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
وكلما هطل سرت على ذلك الطريق
ووقفت أمام ذلك المنزل القديم
فيخيل إليّ أني أسمع أصوات أقدام رفاقي
وهو يتراكضون على الطرقات القديمة
وتضج ضحكاتهم في فضاء المكان
وهم يلعبون . . و يركضون
ويتنادون بأسوأ الأسماء إليهم
فأتذكر . . وأحنُّ
فمع الوقت . . تصبح الأماكن المهجورة صناديق ذكرى وحنين

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
وكلما هطل أخذتني لهفتي إلى الدار المغلقة
فأتجول في الحي بغربة العائد بعد سنوات
لعل صدفة ما تجمعني بجدي العائد من الصلاه
وهو يتكئ على عصاه . .

أو ألتقيك مبتسمة

بعباءتك التي وضعت على رأسك

بوجهك الأبيض الذي يستره البرقع الصغير . . .

بقامتك التي رغم قصرها كانت تزروع الهيبة أينما وجدت

أسير . . وألتفت خلفي كثيراً

فربما التقيتك على الطريق القديم ياجدتي

وفككت عقدة في غطاء رأسك الأسود

وأخرجت لي منها بعض الحلوى . . أو دراهم معدنية

آه ياجدتي

كانت قطع الحلوى والدراهم تلك . .

أفراح طفولة لاتتكرر في العمر

هطل المطر بعدك كثيراً ياحدتي

وغنيت تحته كثيراً . .

ربما لم أكن أغني

ربما كنت أنادي بالغناء أحبة غيبتهم الحياة

لكن لا أحد حين يغيب . . يعيده النداء

فحتى أنت منذ أن غبتي لم تعودي

فهناك ياجدتي نوع من الغياب . .

حين يرحل بهم يوضع بيننا وبينهم نهاية . .

لا أبواب ولا نوافذ ولاثقوب في جدرانها

كي نتسلل أو يتسللون منها إلينا
إنه غياب الموت ياجدتي

هطل المطر بعدك كثيرا ياجدتي
لم يكن أحمد معي تحت المطر
أحمد الذي غادر بلا رؤية في منام
و بلا حقد إخوة وبلا قميص وبلامكيدة ولاذئاب
ولا سيارة التقطته من غياهب الجب
ولا عزيز مصر يتخذه ولداً
أحمد غادر بابتسامة
ووعد عظيم أخفيته بداخلي
كلما كبرت أنا . . كلما صدق هو

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
واختبأ الرفاق في منازلهم الجديدة
تغيرت المنازل كثيراً
ورصفت الأرضيات . . وزينت الطرقات بالأنوار
لكنني مازلت أحن ياجدتي إلى العمر القديم . .
إلى أرضية التراب إلى الطريق المظلم
إلى المنزل القديم
إلى منزل خالتي فاطمة

إلى شجرة اللوز الشامخة في منتصف البيت
إلى أحاديث مريم ويوسف وعبدالكريم
وجمعة أحباب تحت أسقف قديمة دافئة
ومرحلة عمر طويت . . كأنها صفحة في كتاب
وزوايا أصبحت باردة جداً
فهل تبرد أماكنهم بعدهم؟

فالأماكن بردت بعدكم كثيراً ياجدتي
وكأن الحياة منذ أن رحلتم . . قد توقفت عند فصل الشتاء
فحين نفقد جداتنا في طفولتنا نخسر الكثير من الأمان
وحين نخسرهن في مراهقتنا نخسر الكثير من الحنان

وأنا فقدتك في مرحلة النضج لذا شعرت بأني قد فقدت الكثير من الدفء
فمنذ أن رحلت ياجدتي والبرد ينال مني
وكأن برحيلك قد فتحت شبابيك عمري على مدن البرد
فبعض الأرواح طاقات دفء في أعمارنا
حين تغيب يصبح البرد بلا حدود
وأنت كنت دفء هذا العمر المثقل بي أنا

أنا التي كنت أمد لك يدي الصغيرة لتضعي فيها الحناء
أنا التي كنت تحكمي لف قـدمي بالقـمـاش كي لايلطخني الحناء
أنا التي كنت أحب النوم في سريرك
أنا التي قاسمتك الحناء والبخور ودهن العود
أنا التي شاركتك الغطاء والوسادة وأذكار قبل النوم
انا التي كنت أستيقظ في الفجر على همهمات صوتك في الصلاة

ومازلت كلما استيقظت في الليل على صوت إقامة الصلاة
أدعو لك كثيراً ياجدتي
كما كنت تدعين لي . . وأكثر!

هطل المطر بعدك كثيراً ياجدتي
وتسلل البرد إلى جسدي
وابتل شعري وارتعش قلبي كثيرا
فكنت احضن نفسي كي أدفأ
وكنت أتذكرك كي أدفأ
وكنت أناديك كي أدفأ
وكنت أبكيك كي أدفأ
ففي البرد . . . نتذكر أحياناً كي ندفأ . . ونحن أحياناً كي ندفأ!

صديقةٌ عابرة

(أحيانًا . . نحتاج لغريبٍ نثرثر له بما لا نستطيع الثرثرة به أمام قريب)

أحتاج صديقةً مجهولة الاسم والعنوان والهوية بالنسبة إليّ . .
صديقةٌ لا أعرفها ولا تعرفني
وكل بياناتها لديّ أنها إنسانةٌ من كوكب الأرض
تبدأ معي كورقةٍ بيضاء في دفترٍ جديد
وأبدأ معها كنقطةٍ صغيرةٍ في دائرةٍ كبيرة . . فارغةً من التفاصيل

صديقةٌ تجهل كلّ تفاصيل أمسي وكل مخزون ذاكرتي
فلا تعرف أسماء أحبتي ولا ملامحهم ولا تفاصيلهم
ولا أعرف أسماء أحبتها . . ولا ملامحهم ولا تفاصيلهم
صديقةٌ لا تخبرني باسمها ولا وطنها ولا دينها ولا مذهبها
ولا تستفسر مني عن اسمي ووطني وديني
ومذهبي . .

، صديقةٌ أثرثر لها بثقة . . وتثرثر لي بأمان
أقدّم لها أسراري على طبقٍ من فضة . .
وتنثر عليّ أسرارها كوريقات الورد الندية
دون أن أقلق من غدرها . . أو تقلق من غدري . .
صديقةٌ تستعرض قائمة أحلامها المرغوبة والمرفوضة أمامي
من دون أن تضطر لإلغاء حلم . . أو إخفاء آخر
خشية رميها بالتخلف . . أو التّهور . . أو الانحراف . . أو الجنون

صديقةٌ تحدثني عن فارسها وعن حلمها وعن جرحها
وعن غضب قبيلتها حين خفق قلبها لغريبٍ لا ينتمي إليهم

وأخبرها عن بطلي وفارسي وأمنياتٍ سُفكت على قارعة الطريق
لأسبابٍ على الرغم من واقعيتها . . . لم تكن مقنعة . .

صديقةٌ تحدثني عن خذلان زملاء عملها وسموم
مواقفهم
وتفننهم في نسج المكائد لها
وعن تغاضيها عن تلوثهم
لأن هموم حياتها أصعب من الاستمرار فيها بلا (وظيفة)

صديقةٌ تؤمن بكل الخرافات التي أؤمن بها .
فتتوقف عند بائع (الخرزة الزرقاء) وتقلب فنجان قهوتها بعد
الانتهاء منها
وتقتني (كتب الأبراج) من معارض الكتب
وترشّ الماء خلف كل عزيز مغادر . .
صديقةٌ تعود معي طفلةً شقيّةً لدقائق . . فتصنع معي طائرة
ورقية
وتساعدني في قطف ثمار بيت الجيران المتسللة فوق جدرانهم
وتقتحم معي جدار البيت المهجور في آخر الطريق . .

صديقةٌ تبوح لي بعدد حكاياتها وعدد فرسانها وعدد مرات إحباطاتها

وعدد ليالي البكاء في حياتها

وجنون أفكارها . . وتصرفاتها عند كلّ جرحٍ من حكاية . .

صديقةٌ لا أتعلق بها . . ولا تتعلق بي

ولا نخشى حزن الصفحة الأخيرة من الحكاية . .

ولا نبكي في الجزء الأخير من المحطة

ولا نحضن بعضنا ببكاءٍ حين يصل القطار الأخير

ويناديناً صوت صفارته . .

ثم نتوادع على وعدٍ (بعدم) اللقاء مرةً أخرى

عكس التيار

(قضيت عمري مبحرةً عكس التيار . . . لأن طريق التيار لم يكن يؤدي إليك)

نتحول أحيانًا إلى (آلة ألم) فنجرح بلا قصد .

ونظلم بلا قصد . . ونخسر بلا قصد

فأبشع الأمور قد نتسبب بها بحسن نية . . لكن حسن النية لا يلغي إحساسنا وإحساسهم بالألم

فبحسن نية قد نؤذي أنفسنا .قد نُشعل النيران في الجزء الأخضر من أعمارنا

قد نتسلل خارج السرب بفضول . . . . قد نرسم أحلامنا في الهواء بغباء . .

قد نبحث عن حبات المطر في الصحراء . . قد نتوه في غابةٍ من الإرهاق والتعب

'

وأنا مرهقة . . مرهقةٌ جدًا . . . وتائهةٌ كأميرةٍ أخذتها الغربة

وحين عادت لم تجد باستقبالها وطن

ولاأعلم إن كان البحر أرهقني أم السفينة . . . لكنني أعلم جيدًا أني منذ سنوات طويلة وأنا أبحر إليك عكس التيار . . فالسير مع التيار لم يكن يؤدي إليك

لذا كنت أقاوم الغرق باتجاهك . . قاومت الغرق عائليًا واجتماعيًا ونفسيًا

،

فرعبي الأكبر كان أن أفقدك في زحمة الحياة
فلا تجمعني بك بعدها أرض . .
رعبي الأكبر كان أن أقضي ماتبقى من سنوات لا أحصيها من العمر بدونك . .
رعبي الأكبر كان أن نتنقل بين مراحل العمر فلا ألمح تغيراتك العمرية ولاتلمح تغيراتي العمرية
رعبي الأكبر كان أن تخلو دائرة المقربين مني منك . . فألتقيك في الطرقات كغريب ما مر هذا العمر يومًا
ولا هز أركان أحلامي عمرًا
رعبي الأكبر كان أن أخرج من حكايتك بعد هذا العمر بخفي حنين فمنذ أن سردت علي جدتي حكاية خفي
وأنا مصابة بقلق الهزيمة . . والعودة ب اللاشيء

،

لذا ياصديقي يخيّل إلي الآن أني مدينة من التعب . . فقد انتهى التيار . . وانتهت الرحلة
وانتهت الطريق . . ولم أصل إليك
فأنا كنت أدرك منذ البداية أنك كذلك الضوء البعيد
كي أصل إليه أحتاج أرضًا أخرى . . وأمنياتٍ أخرى . . . وحكاياتٍ أخرى . .

وبطولاتٍ أخرى . . انتصاراتٍ أخرى . . هزائم أخرى .وأجنحةٍ أخرى . . . وربما دنيا أخرى!

،

فنحن نحتاج أحيانًا أن نهدأ قليلا . . أن نستسلم قليلاً
أن نسير (مع) التيار قليلاً . .
نحتاج أحيانًا أن نهدهد أنفسنا . . أن نسرد علينا حكايات قبل النوم
أن نرتدي ملابسنا المدرسية . . وندور حول مدارسنا العتيقة مرارًا . .
نحتاج أحيانًا أن نزور منازلنا القديمة
أن نضع آذاننا على جدرانها . . أن ننصت إلى أحاديثنا العتيقة . . أن تسمع ضحكاتنا القديمة بوضوح
نحتاج أحيانًا أن نفر إلى خزائن جداتنا . . . أن نستنشق ملابسهن
أن نغفو على دفء العباءات . . وبخور الضفائر البيضاء
نحتاج أحيانًا . . أن لا نكون نحن . . وأن نكون أولئك الذين منحتهم الحياة أدوارًا أخف من أدوارنا
وأموالاً أقل من أموالنا . . و همومًا أقل من همومنا

،

نحتاج أحيانًا أن نتحول إلى مجانين الحي . . أن نجري في
الطرقات بلا هدف
أن نقذف بالطوب كل من يقترب منا . . أن نطرق باب الجيران
ونولي هاربين
نحتاج أحيانًا . . أن ننغمس في كمية من الفوضى . . أن لا
نتزين . . أن لا نمشط شعرنا . . أن لا نرتب غرفنا
أن نبعثر ملابسنا . . أن نتلطخ بالألوان قدر استطاعتنا . .
نحتاج أحيانًا . . . أن لا نكذب أن لا نجامل أن لا نخفي وجه
الشمس
أن لا نلون بشاعة الحقائق . . . أن نرتكب الصراحة بلا حدود

،

نحتاج أحيانًا أن نرتدي أشياء لا تناسبنا
وأن ننتعل أحذية أكبر مقاسًا من أقدامنا . . وأن نتلون بماء
حبات التوت
وأن نأكل التفاح بطريقة تقليدية!
نحتاج أحيانًا أن نلون حجارة الطريق . . .
أن نشد على حبال أرجوحتنا القديمة . . . أن ننحت على جذوع
الشجر حروفنا وقلوبًا مخترقة بالسهام
نحتاج أحيانًا أن نطلب أرقام هواتف ماعادت موجودة . . وأن

نزور منازل رحل أهلها منذ زمن . . . وأن نركض على طرقاتٍ كانت يومًا عالمنا الوحيد

نحتاج أحيانًا أن نشاغب كثيرًا . . أن نتخلى عن نضجنا . . أن نتجرد من تربيتنا فنلطخ حيطان الجيران بالفحم . . ونكتب على جدران مدارسنا كلمات أغانٍ وأبيات شعرٍ مكسورة

بلا مُقابل

(وحَـدَهُم الأنْقِـيـاء . . الذين لا يتـوقـفـون بعـد مَراحل العطاء . . للحصول على المقابل)

شكرا للذين أحبونا . . وعلّمونا العطاء . . وضحوا من أجلنا بالكثير بلا مُقابل

شكرا للذين صنعوا لنا أطواق النجاة . . وساعدونا على الوصول إلى الضفة الأخرى بلا مقابل

شكرا للذين قاسمونا خصوصياتنا . . وكتموا أسرارنا . . وسَتَروا عيوبنا بلا مقابل

شكرا للذين فتحوا لنا أبوابهم . . وأضافونا لقائمة أحبائهم . . وتمسّكوا بنا بلا مقابل

شكرا للذين آمنوا بحكاياتنا . . وخيالنا . . وصدقوا منا مالايُصدق بلا مقابل

شكرا للذين احترموا أحزاننا .وغلّفوا لنا السعادة . . ونثروا علينا الفرح بلا مقابل

شكرا للذين غَفَروا زلاّتنا . . ومنحونا فرصاً أخرى . . واحتفظوا بنا في محيطهم بلا مقابل

شكرا للذين مسحوا على قلوبنا .وقاسمونا أوجاعنا .وعلّمونا الابتسامة بلامقابل

شكرا للذين غَضّوا أبصارهم عن فشلنا . . وصفقوا لمحاولاتنا .وشجّعونا على الوقوف بلا مقابل

شكرا للذين احتملوا سوء نفسياتنا . . وابتسموا أمام تقلباتنا النفسية بلا مقابل

شكرا للذين انتزعوا أشواك الأيام من قلوبنا .وتركوا باقاتهم على أبوابنا بلامقابل

شكرا للذين علمونا قيم الحياة النبيلة .وشرحوا لنا دروس الحياة القاسية بلا مقابل

شكرا للذين غيروا نظرتنا السلبية لأشياء كثيرة .وأغرقونا بالإيجابية .وأعادوا لنا ثقتنا في الآخرين بلا مقابل . .

شكرا للذين أمسكوا بنا عند حافة السقوط .وجعلونا نتمسّك بالحياة في اللحظة الأخيرة بلا مقابل . .

شكرا للذين لونوا لنا جدران العمرالسوداء .وصنعوا لنا أجنحة أخر .وعلمونا التحليق بلا مقابل شكرا للذين منحونا أيامهم وأعمارهم . . واهتمامهم . . ومارسوا في حياتنا دور البشارة بلا مقابل

شكرا للذين ترفعوا عن الخوض بنا .وحفظوا غيباتنا .واحترموا عشرتنا معهم بلا مقابل

شكرا للذين احترموا رحيلنا . . واختلقوا لنا الأعذار وأحسنوا الظن بنا بلا مقابل

شكرا للذين انتزعونا من اليأس .ومسحوا خيباتنا الكبرى . . وزرعوا الأمل في أرواحنا بلا مقابل

شكرا الذين قدمونا على أنفسهم وأفسحوا لنا الأمكنة . . وتنازلوا لنا عن القمة بلا مقابل

شكرا للذين أمنوا روعنا . . وزرعــوا المصــابيح على طرقــاتنا المظلمة .ومنحونا النور بلامقابل

شكرا للذين منحونا ثقة كبرى ، وقيمة كبرى ، وأهمية كبرى ، ومكانةً كبرى بلا مقابل

فطرة

(تبـقى فطرتنا التي خلقنا الله عليـهـا . . هي الأقوى من كل ما اخترعناه من صفات وألقاب وأدوار لا تمت للفطرة بـ صلة)

الحب الذي يباغتنا في منتصف طريق العمر كقاطع طريق . يرعبنا

والشوق الذي يعصف بنا في منتصف ليالي الفراق . . يرعبنا

والفراق الذي ينزل علينا كصاعقة سماوية . . . يرعبنا

فأجبني كيف جئت في هذا الوقت المرهق من العمر؟

كيف تسللت الي هذا القلب المنهك من الدنيا؟

ألست أخي الذي لم تلده أمي؟

ألستُ أختك التي لم ترضعها أمك؟

ألم نردد مواويل الأخوة بمناسبة ومن غير مناسبة؟

ألم نحرص على الحديث عن إخوتنا في كل مجالس الحديث؟

ألم أحدثك عنه بحب وشوق ولهفة؟وتحدثني عنها بألم وحزن وانكسار؟

ألم أخبرك أني لن أعشق يوماً سواه؟

ورددت عليّ أنك لن تقترب يوماً من سواها؟

فمن ذا الذي أذاب جليد الفطرة بيني وبينك . . ووشم جبين الأخوة بعار عاطفة غير مرغوبة؟

وهل كان يتحتم أن تلدك أمي كي لا أقع في حبك؟

هل كان يتحتم أن ترضعك مرضعتي كي لا أحلم بك حلم المرأة بالرجل؟

هل كان يتحتم أن تشبه بياناتي الرسمية بياناتك الرسمية كي لا أتورط في عاطفة مرفوضة عقلياً وأنسانياً .وضميرياً؟؟

هل كان يتحتم عليّ أن أنمو معك وألعب معك وأدرس معك وألهو معك وأكبر معك

حتى تصنع الفطرة بيني وبينك حاجزاً فطرياً وإحساساً أخوياً؟

هل كان يتحتم عليَّ أن أتحول إلى امرأة من عجين كي لا يصل صوت قلبك إليّ

أم أتحول إلى قطعة حجر كي لا أنصهر خجلاً أمامك؟

،

فيا أخي الذي لم تلده أمي . . أتراني أحببتك؟

جريمة بشعة ارتكبها قلبي في حق أخوّتي لك وحق اخوّتك لي

إني أبغض نفسي الآن كثيراً

وأرفض نفسي الآن كثيراً

وأستصغر نفسي الآن كثيراً

وأتساقط . . أتساقط من عيني كثيراً

كلما أغمضت عيني واستسلمت لخيال تجرني إليه عاطفتي

فماذا يتوجب عليّ الآن أن أفعل بهذا الإحساس الذي لا أرغب في الاحتفاظ به؟

والذي أحمله في قلبي كطفل خطيئة ينمو ويكبر

وكلما تضخم ازداد شعوري بالذنب والندم

،

كأخي أنت . . فكيف فعلها قلبي الجنون وأسقطني من أجندة النضج؟

وانثى جريحة في صحراء العمر أنا . .

وأخشى أن يفعلها قلبك فيُسقطك من عينيك

كما أسقطني قلبي!

لنبتعد إذن . . لنتفنن في الهروب حيث لاعودة ولاوصل ولالقاء

لنتجنب هذا الجنون الذي لاطاقة لعقولنا به

لنتجنب هذا الطيش الذي لاطاقة لنضجنا في هذا العمر به

لنتجنب هذا السقوط الذي لاطاقة لقامتنا به

لنتجنب هذا الانجراف الذي لاذنب لسوانا به

فالفطرة أقوى من :

الحضارة ، والوقت ، والظروف ، والعولمة ، والعقل ، والنضج ، والقيم ،

والاخلاق ، والمبادىء ، والعلم ، والشهادات ، والمناصب ،

والألقاب ، والتقاليد ، والعادات ، والصفات ، والمسميات

تجاعيد قلب

(قلوبنا أيضاً . . قد تشتعل بالشيب)

كبرنا على الزي الأزرق وجرس الفسحة وطابور المقصف وطيش أسرار المراهقة

كبرنا على لعب القيلولة .. واحتضان التراب بأقدام حافية وتشويه جدران الحي بقطع الفحم

كبرنا على الإذاعة المدرسية وتمارين الصباح
و(مدرسة صفا وللخلف دور)

كبرنا على مسح السبورة وكتابة التاريخ اليومي وعنوان الدرس
و(أنا .. أنا أبلة)

كبرنا على تغليف الكتب وزخرفة الطوابع و تسطير صفحة الدرس وإهمال الواجب المدرسي

كبرنا على عقاب المساطر ورعب العصا والتفنن بابتكار أسباب الغياب

كبرنا على تفسير دوائر الفنجان وتصديق أبراج الصحف وتتبع خط العمر في الكف

كبرنا على إخفاء روايات الحب وتهريب المجلات النسائية وقراءة قصص العشق

كبرنا على الثقة بالورد . . والعبث بوريقات الورد (يحبني / لا يحبني)

كبرنا على حبابة و (زور بن الزرزور) واللحوم التي على (الصواني) تدور

كبرنا على السير عكس اتجاه التيار والوقوف في وجه الطوفان و(قومية عربية) و(عربية قومية)

كبرنا على أغنيات الطفولة وأناشيد البراءة و(يا أمر عم مشط شعري)

كبرنا على ترقب تنبيهات الأمان و(على سلامتك) و (لأنك الإنسان نود لك سلامتك)

كبرنا على ترقب الأيام وبطء ليل الثلاثاء (عشان يوم الأربع بعد الشمس ماتطلع نجري ونشتري ماجد)

كبرنا على جرح الزمان (سالي) و(عنزة اليتيمة هايدي) وترقب مصير (عائلة فلونة)

كبرنا على عبث الألوان وشخبطة الدفاتر والقلوب الحمراء وسهم الحب المخترق للقلوب

كبرنا على تأكيد البقاء في الذاكرة و (اذكرني فالذكرى ناقوس يدق في عالم النسيان)

كبرنا على زراعة الوعود في الرسائل (سأحبك للأبد) و(سأذكرك لـ الأبد) و(المخلص لك لـ االأبد)

كبرنا على طقوسنا الجميلة و على إعادة الأوراق . . وإعادة الهدايا وإعادة الصور و(لاتردين الرسايل)

كبرنا على أفراحنا القديمة و (أسمر ياأسمراني) و(أهواك) و(حياة ألبي وأفراحه)

كبرنا على سرد ألم مابعد الفراق و(ابعاد كنتم) و(رحلتي وتركتيني شماتة)

كبرنا على الكثير في زمن اختلفت فيه تفاصيل وملامح الحب كثيراً

متفرقات

(لماذا لايبيعون الأحلام والأمنيات والحظوظ
على الطرقات؟ أو في حقيبة بائع متجول)

قد يكرهك البعض لانك تحب
(مدن . . شخصيات . . أشياء) لا يحبونها
وقد يحبك البعض لانك تكره
(مدن . . شخصيات . . أشياء) يكرهونها
وهذه المشاعر في الأغلب تكون هشّة ومؤقّتة
وتتغيّر بتغيُّر ميولك . . وميولهم!

،

احترم أمزجة الآخرين ونفسياتهم
فلاتطلب منهم الفرح لأنك سعيد
ولا تطلب منهم الحزن لأن أحدهم غادرك منذ قليل
ولا تطلب منهم البكاء ، لأن حكايتك الجميلة خُتمت بالفشل

ولا تطلب منهم الرقص ، لأن طائر الفرح وقف على شجرتك
ولا تطلب منهم الإيجابية ، لأن الحظ قذف لك بأمنية من أمنياتك
ولا تطلب منهم الغناء .. لان حالة من الطرب تعتريك
ولا تطلب منهم مرافقتك لأن وقتك يتسع لذلك
فمهما اقتربت منهم لن تجد بينهم نسخة طبق الأصل من نفسيّتك
ومزاجك

،

بعض النصوص يكتبها الكاتب وهو يبكي
ويشعر بهذا القارىء وهو يقرأ
فهناك قرّاء أوفياء
هم أصدقاء كاتبهم المفضل
يشعرون به . . ويتفهّمون مشاعره
ويتعرفون إليه مهما تَخفّى أو ابتعد
ومع الوقت يصبح القراء كأنهم نسخة من شخصية كاتبهم
يشبهونه في الأفكار والمعتقدات والكتابات . .
وأشياء كثيرة تنم عن عمق وقوّة الترابُط بينهم
فالكتابة أحياناً تكون . . نوع من أنواع التربية

،

أتساءل دائماً . . لماذا نحتفظ بالكتب بعد قراءتها؟
لماذا لا نُخضع كتبنا ل (تصفية) دورية كما نفعل مع بقية مقتنياتنا؟
لماذا لانهديها لقرّاء يتعطشون لقراءتها؟
أليس هذا أفضل من تحويلها إلى أداة زينة على رفوف باردة؟
فأغلب الكتب لا نعود إليها بعد الانتهاء منها
باستثناء تلك الكتب المقرّبة منا
والتي وجدنا بين أوراقها شيء منا

فتحولت هذه الكتب مع الوقت
إلى مجموعة من الأصدقاء المقربين إلينا
نعود إليها في حالات مختلفة

،

عندما نكبر يختلف ترتيب الأمنيات في حياتنا
فيتأخر الحب . . ويتقدم الأمان
ربما لأن الحب يحتاج الكثير من الحيوية والطفولة والنشاط
وثورة المشاعر والأحلام
بينما يمثل الأمان الدفء والهدوء
والكثير من الشعور بالانتماء
فخوف الكبر ينال منا أكثر من خوف الطفولة
ففي الطفولة يحيط بنا الكثير من الأحبة
بينما في الكبر نكون أكثر عرضة للوحدة والعزلة والحاجة
لذا نحن نحتاج الدفء والانتماء
أكثر من حاجتنا إلى ثورة المشاعر والأحلام

،

ألزهايمر
ذلك العدو الذي يأتي في عمر تكون به الذاكرة مثمرة بالكثير
من التفاصيل

فيقطف ثمارها . ويعيث بها الدمار ويمضي

تاركاً صاحبها في حالة من العزلة والغربة

لكنها ذلك النوع من الغربة التي لاتوجع صاحبها

ولا تفجّر الحنين به

لكنها تؤلم من يهمهم أمره

فمصاب الزهايمر يفقد احساسه بالوقت والمكان

ويفقد مشاعره تجاه أحبتّه

ويفقد تفاصيله التي احتفظ بها في ذاكرته

وكانت بمثابة رصيد عمره الحقيقي

ويُعلن إفلاسه من التفاصيل والمشاعر

،

(لايُصلحُ العطّار ماأفسَدَ الدّهرُ)

هكذا كانت أمهاتنا تردّد . . كما رددت قبلهن جداتنا

لكن حين كبرنا . . أغلبنا اكتشف

أن الدهر لايفسد مقدار ماتفسد الأحزان و الهموم

والضغوطات النفسية

فتحول الإنسان إلى كتلة وَهَن

وتضيف سنوات كثيرة على عمره الحقيقي

لذا يبدو البعض أكبر من عمره ومن أقرانه ومن رفاق كبروا

معهم بينما لا يكبر البعض الآخر بسرعة . . ويبدو أصغر من عمره بسنوات طويلة

لذا نحن نحتاج إلى أن نحب أنفسنا أكثر

أن نجنبها الهموم أكثر

أن نتجاهل الكثير من المؤلمات كي لا نتحول إلى كتلة من هَمّ

وكي لا نكبر أسرع

،

فقدت بهجة طفولتها بكنَف زوجة أب قاسية

تلك الجارة التي أجادت تمثيل دور الأم الحنون إلى أن استقرت في منزل والدها . . بعد رحيل والدتها

فذاقت معها كل صنوف التعذيب و الإهانات التي لم تتوقف يوماً عنها

حتى خُيّل إليها أن هذه المرأة ما خلقت إلا لتعذّبها على الأرض

لذا حين كبرت وخدمتها الظروف في الحصول على منصب مرموق

لم ترحم أحد

وسكبت كل عقدها النفسية على المرؤوسين لديها

فكانت ترى والدها في كل موظف

وترى زوجة أبيها في كل موظفة

وتحولت إدارتها إلى مكان شبيه بسجون التعذيب النفسي
ترى؟ هل من الضروري إجراء فحوصات نفسية
على كل شخص تؤهله الظروف لنيل منصب ما؟

،

لم تنتظر شيئاً في حياتها كما انتظرت تلك العلامة في جهاز
(اختبار الحمل)
كي تُبّشرها بحمل طال انتظاره سنوات
مرّت عليها اللحظات ثقيلة بسبب اختلاط مشاعرها بين القلق
والوسوسة والترقب
لكنها لم تلمَح تلك البشارة
سوى في ليلة زفافه إلى سواها
لتستقر البشرى كالطعنه في قلبها
فـ للتوقيت قدرة فائقة
على تحويل الأفراح إلى أحزان
والأمنيات إلى تفاهات
حين تتحقق بعد انتهاء مواسم انتظارنا لها

،

أكثر ماتواسي به الأنثى نفسها وهي تغلق أبواب حكاية
مشاعرها

وتلوح لبطلها بعد خذلانه لها مودّعة

بأنه مع الوقت (سيندم وسيعرف قيمتها حين يقارنها بسواها)

عفواً

مافائدة اكتشافه العظيم بالنسبة إليها

وهي فقدت الحكاية والبطل والتفاصيل

والعمر الذي لايُغلف بعناية

كي يعاد إليها في المحطة الأخيرة كما تُعاد الصور والرسائل والهدايا

والتي إعادتها مجرد تفاصيل موجعة . . لاتُسمِن ولاتُغني مِن جوع

،

حين تنتهي علاقة ما (حب ، صداقة ، زمالة ، تجارة)

أبقوا مساحة تقدير واحترام جميلة بينكم

مساحة كافية للعودة إليها للتذكر والحنين

فأسوأ مراحل مابعد النهاية هي تلك المرحلة

التي نقف عليها

لتراشق الاتهامات وتبادل اللعنات

واختراع كلمات غير لائقة بعلاقة كانت في بدايتها

إنسانية دافئة

،

أغبَى نصيحة قد تتطوع بها النساء لامرأة اكتشفت خيانة زوجها لها

هي قولهن (دعيه . . . سيلف ويلف ويلف . . . ثم يعود إليك)

نعم هو (سيلف)

و سيخون . . وسيستمتع بخيانته

وربما يعود . . . لكن حين يعود

هل تتقبّله هي . . . وهي على علم مسبق

إن هذا الرجل (لف . . وخان . . و عاد)

كوخ الورد

(منازلهم لاتشبه أكواخ الورد التي نسكنها في حكاياتنا الدافئة)

ياصاحب الذكرى البعيدة . . يا من كنت يومًا أقرب إليّ من ظلي

. . وحين خيم ظلام الوقت على حكايتنا

اختفيت . . تمامًا كما يختفي في الظلام ظلي . . وبقيتُ في منتصف الطريق وحدي . .

يرعبني أن أعود بعد هذه المسافة إلى أول الطريق

ويرعبني ان أكمل بعد هذا العمر الطريق وحدي

ويخيفني كثيرًا أن أخرج من حكايتك بعد أن أقمتُ بها سنواتٍ طويلة

وأمست الحكاية لي مع الوقت كالوطن الآمن ،

الذي يرعبني أن أغادره فأكتشف أن العالم خارج الحكاية لا يشبهني

،

فمنازلهم لا تشبه كوخ الورد الذي بنيته لي

ومجوهراتهم لا تشبه عقد الياسمين الذي زينت به عنقي . .

ولا طرقاتهم الصامتة مليئةٌ بأحاديث العصافير كطريقي إليك . .

يا الله كم كان الطريق إليك مفرح . .

كأن السعادة قد خُبأت لي كالهدايا في زواياه . .

فلم تمرني في العمر فرحةٌ تشبه فرحة الطريق إليك . . . ففي

الطريق إليك كنت أطير بأجنحةٍ ليست من ريش
وأغني أغنياتٍ من فرح لا تعرف طعم الرحيل ، وكأني أسابق
في الطريق إليك كل (الطّبيعة) الأرض والأشجار والجبال
والرياح .وكانت فكرة الرحيل كالواقع الموحش الذي أفر منه

،

لكنك رحَلت . . فكُسرت الأجنحة
وتوقفت الأغنيات ، وهزمتني الطبيعة ، ووهنتُ أنا كثيرًا
وأصبحتَ أنت مع الوقت من ممنوعات الحياة . . . وأصبح
الاقتراب منك مخالفةً اجتماعيةً كبرى
وكأنك السرّ الغامض في صندوقٍ محظورٌ فتحه . .
فمنذ أن غادرتُ حكايتك وأنا أعتبرك كالغرفة المغلقة في قصر
الساحرة الشريرة
التي منحتني حق التجوال في كل الغرف . . إلا غرفتك
ولأنني أنثى ممتلئةٌ بالفضول فأنا خالفت وصايا الساحرة
واقتربت منك . .
اقتربت منك كثيرًا . . اقتربت حد العشق ، وأحببتك بعد
الرحيل أكثر
وأخفيتك في ركن أحلامي المظلم ، وهجرت زواياهم كي أقيم
في زاوية الحلم معك

،

فـحلمت أن أسكن مـعك بكوخٍ من الورد . . رغم يقـيني أن رفاهية الحياة لن تتوفر في كوخ الوردِ
لكنك كنت رفاهيتي!
وكان وجودك معك إسرافٌ في الفرح
وحلمت أن أسير معك تحت المطر ،
بلا مظلاتٍ واقية . . فالبلل تحت المطر بصحبتك كان طفولةً لا تتكرر إلا معك
وحلمت أن أسير معك على شاطىء البحر بأقدامٍ حافية ،
تُسابق طائرتي الورقية طائرتك؟
وتتعثر أقدامنا فوق رمال البحر بشقاوة أطفالٍ يقف العمر الأخضر أمامهم!

،

وحلمت أن ترسو سفينة نوح على بحر مدينتي .
فتنتقيني حين ينتقي العشاّق أنصافهم الأخرى ونبدأ الحياة بعد الطوفان من جديد!
وحلمت أن أعود معك إلى الصفحة الأولى من عمري وعمرك

،

فأكون إحساسك الأول ، وتكون بدايتي الآمنة . .

وحلمت أن أتسلل بك إلى واقعي ، إلى أوراقي الرسمية ،
إلى الطرقات المرصوفة خارج الورق ،
إلى الأماكن المشيّدة على الأرض

،

لكنك بقيت مجموعةً من أحلامٍ مؤجلة . أجلتها إلى (غدٍ)
أشدّ رحمةً من يومهم ،
(غدٍ) تكون نوافذ الأحلام فيه أكبر
(غدٍ) يفتح قلبه وصدره لعشاق الحكايات المستحيلة اجتماعيًا
وصدقتهم أن (غدًا لناظره قريب) لكن الأيام توالت . .
ونقصت أوراقها كثيرًا ، والغد الذي قالوا أنه (لناظره قريب) لم
يأتِ . . ولم يقترب!

لحظةٌ مِنْ قلبِكَ

(مـا أشَــدَّ حَظ هذه الأنثى إذْ مَنحَـتـهـا الأيامُ
فُرصةَ الكـتابةِ الأخيرةِ إليه
وهي فُرصَةٌ لا تـتحَققُ إلا للقِلَّـةِ فقط)

ليس لـدي ما أكـتبُهُ لَـهُمْ عنكَ

لـدي فقط ما أكـتبُهُ مني لكَ

إقتـربْ مني ، إقتـربْ جداً

لا تـمنَح عينيكِ فُرصةَ الإمتـلاءِ بالـدُموع الآن

تَـمهلْ! لا تَـتعجَّلَ بالبكـاءِ ، أريدُكَ أنْ تقرَأَني بوضوح ،

تَقبَّلْ النبأَ الـمُؤلـمَ بإيـمـانٍ تـام

لا تنتظِر قـميصي الـمُلطخَ بـدَمِ الذئبِ

فلا ذنبَ للذئبِ بـرَحيلي

ولا تنتظرْ بِشارَةَ عودتي تُلقى عـلى قلبِكَ يوماً

فيـرتَدُّ فَرِحاً فـمـا لرَحيلي هذا مِنْ عَودة .

إقتـربْ مني!

فربـمـا لا يتسعُ العُمرُ لإبـتعادٍ آخرَ

لأ ني أكـتبُ لكَ

مِنْ أمـامِ بـوابةِ غـيـبـوبةٍ لا أعـلـمُ مـتى سـتـفـتـحُ أبوابَـهـا لـذاكـرتي ،

سامـحني ، وعـدتُكَ ألا أتوقفَ عن حُبِكَ أبداً

لـم أخلِف بوعـدي بل أخلَفَ المرض وعـدَهُ معي

طَرقَ بابـي في وقتٍ مُبَكرٍ مِنَ العُمرِ ،

صَدّقني ، كـم تـمنيتُ أنْ يـمـتـدَ بـي هذا الـعُـمرُ كـي أحِـبَكَ أكـثـرَ

كم تمنيتُ أنْ أبقى في الوجودِ فقط كي أستنشقَ عِطرَ وجودِكَ أكثرَ

كم تمنيتُ أنْ أبقى إلى أنْ أشهدَ وأعاصِرَ مراحِلَ حياتِكَ مِنْ شَبابِكَ إلى كُهولتِكَ إلى شيخوختكَ

فكثيراً ما كنتُ أتساءلُ وأنا أثرثرُ بكَ لقلبي :

كيف ستكونُ حين تغزو التجاعيدُ وجهَكَ؟

كيف ستبدو يومَ زفافِ أوّلَ أبناءِكَ؟

كيف سيكون إحساسُكَ عند حَملِ أولِ حَفيدٍ لكَ؟

آه لو تدري ، كم تعمقتُ بالإحساسِ بكَ

كم توغّلتُ في مراحلِكَ

كم إبتعدتُ بخيالي بكَ

وكأنني كنتُ أحاولُ إختصارَ الزمانَ كُلَّهُ في سُوَيعاتٍ قليلة

كي أعيشَهُ كُلَّهُ بكَ ومعكَ ،

وكأنني كنتُ أعلمُ وكنتُ أشعرُ وأستشعرُ أني لن أبقى في عالمِهم طويلاً

وكأنني جئتُ لهذا الزمانِ الذي لا يُشبهُني عابرةَ سبيلٍ مِنْ زماني

صَدّقني لم أخُنْ وعدي لكَ بل خانتني أقداري .

لا تجزع!

إقتربْ مني ، أعطِني يَدَ قلبكَ

أُنصتْ إلى حروفي فالأمر ليس إشاعةً مؤلمةً
ولا كذبةَ إبريل لتنتشرَ فيُؤلِمُني صداها ،
ظننتُ ألا ألمَ يُعادلُ ألمَ غيابِكَ
فكيف تجرأ هذا المرضُ القوي على هذا الجسدِ الضعيفِ ،
بالأمسِ سمعتُهم يتهامسون
يقولونَ أنَّ غيبوبةً قريبةً مني ستأخذُني منهم
وسأغيبُ حيث لا عَودةَ ،
تُرى - حبيبي - ما هي الغيبوبةُ التي ستأخذُني منهم؟
وهل سيكون لها قُدرةَ أخذي منكَ؟
أيعقَلُ أنْ تكونَ هذه الغيبوبةُ مِنَ الجُورِ والبَطش
بحيث تمنعُني مِنَ التفكيرِ بكَ والشوقِ إليكَ؟ ،
إنهم يتهامسون بي كالسرِ المؤلمِ ،
لماذا يُخفون الأمرَ عني؟
أنا لا يُرعبُني الموتُ
لا ، يُرعبني قليلاً فقط
لا ، ربما يُرعبُني كثيراً
لكنه لا يُرعبُني بمقدارِ ما يُرعبُني فراقُكَ
لا يُرعبُني بمقدارِ ما يُرعبُني أنْ أكونَ هناك
حيث لا أعلمُ مِنْ أمرِكَ شيئاً .
أعرفُ قلبي جيداً ، سيفتقدُكَ بجنونٍ وسيشتاقُ إليكَ كثيراً
وسيخنقُهُ عَجزُهُ بالوصولِ إليكَ ،

وكيف لا أفتقدُكَ؟ كيف لا يُرعبُني فراقُكَ؟

وأنا إعتدتُ أنْ أعيشَ بكَ وأمارسَكَ كجَدولٍ يومي

أنفذُكَ منذ إستيقاظي وأختتمُ بكَ يومي

إعتَدتُ أنْ أتتبعَ حضورَكَ وغيابَكَ

إعتدتُ أنْ أطاردَ أنباءكَ كُلَّ صَباح

إعتدتُ أنْ أطمئنَ عليكَ كُلَّ مساء

مُرعِبٌ أنْ أنقطعَ منكَ وعنكَ ، مُرعِبٌ جداً .

هل أصارحُكَ بشيء؟

لا يُرعبني الموتُ بمقدارِ ما يُرعبني تَخيُّلُ وَقعِ النبأ عليكَ

تُرى كيف سيصلُكَ نبأ رحيلي؟

وأين ستكون؟

وكيف ستمارسُ طقوسَ حُزنَكَ عليّ؟

لم تمنحني يوماً حقاً مِنْ حقوقي بكَ

فهل ستمنحني حَقَّ الحُزنِ عليَّ سراً وجَهراً؟ .

صِدقاً كيف ستستقبلُ نبأَ الرَحيلِ؟

هل سيَمرُّكَ النبأُ مُرورَ الكرام؟

هل ستكونُ احداهن قريبةً منكَ

بحيث تتظاهرُ بإكمالِ قراءةِ صحيفتكَ اليومية

والإكتفاءِ بالدعاءِ بالرحمةِ لامرأةٍ غابتْ

لا يَربطُكَ بها سوى الحب؟ ،

أمْ ستُكملُ طعامَكَ أمامَها بهُدوءٍ وأنتَ تُبالغُ في التَبسُّمِ لها

كـي لا يُـفـتَـضحُ أمرَ إرتـجاجَكَ الـداخلي ،
وهل ستُـكـملُ صَباحَكَ في زحامِـهم؟
وتـحتسي قهوتَكَ وكـأنَّ الأمرَ لا يـعنيك؟
هل ستبحثُ عن بُـقعةِ أرضٍ تـحتويك
كـي تَستتـرَ بـها وتـبكيني بـحُريةٍ وألـمٍ وإنكسار؟
هل ســتــحـضنُ طِفلَكَ البِكرِ في صـدرِكَ وتبكــي بـحُـرقَـةٍ مُتـأخرة؟
هل ســتُـعلنُ الـحِـدادَ في بُـقـعـةِ أرضٍ مـارستُ جنوني بك عـليـها؟
لا أعـلـمُ كـيف ستَختـمُني مِنْ حياتكَ؟
كـأنـثى شَيّدتْ لكَ مُدنَ العِشقِ ومـحطاتَ الإنـتظارِ الـمُؤلـمِ
ومَنحَتكَ حتى حَقَّ الوداعِ الأخيـرِ قَبلَ الإغـمـاضةِ الأخـيـرة لهـا .

سيدي ،
ليتـهم يُؤمنون بأمنيةِ ما قَبلَ الـموتِ
لتـمنيـتُكَ ،
لتـمنيتُ أنْ تـأتِ لتُـمطِرَ عَـليَّ مِنْ أبوابِ الرحمةِ كـالغَيثِ
تطرقُ البابَ عَـليَّ كـالعيدِ
تَـمُد لي يـديكَ وتـأخذُني معكَ
تسرقُني مِنْ أنيابِ الـموتِ
تُـهديني لـحظاتَ العُمرِ الأخيـرة

تـمنحُني فُرصةَ الفرحِ الأخيـرة
تسافرُ معي وبـي إلى البعيدِ البَعيدِ الـذي لـم يأتِ يوماً بكَ .
ليتـهم يُؤمنون بأمنيةِ ما قَبلَ الـموتِ ،
لإشتـهـيتُ حُضورَكَ كـامرأةٍ في شُهورِحَـملِها الأولى
فقط كـي أمسِكَ يديكَ للمَرةِ الأولى والأخيـرة
كـي أطلبَ منكَ الـجلوسَ قريـباً مني
كـي أمسحَ وجـهَكَ بـحنان
كـي أحدثَكَ كـم أحبَبتُكَ وكـمْ بـكيـتُكَ
وكـم تَـمزقتُ غـيـرةً عـليكَ مِنـهن
وكـم طِرتُ خيالاً إليكَ
ليتَكَ تأتي في لـحظاتي الأخيـرة
تَـتلصصُ مِنْ خَلفِ الـجُدرانِ
وتستـرقُ آخِرَ الأنباءِ ،
تَعال ،
تعال ،
تعال ،
أحتـاجُ أنْ أوصيكَ بكَ خيـراً ،
أتـدري؟!
شُكراً لـهم لأنـهم لا يُؤمنون
شُكراً لِعَراقةِ عـاداتِـهم
شكراً لأصالةِ تـقاليدِهـم

كـي لا تأتِ
كـي تبقى خارجَ أسوارِ لـحظاتي الأخيـرة
كـي لا تُشاهِدَ عبثَ الـمَرضِ في وجـهي
كـي أبقى في نَظرِكَ أنـثاكَ التي عَرفتْ وأحـببتْ
كـي تبقى ضفائِري في خَيالِكَ غـجريةً مـجنونة
كـي لا أمنحَكَ ذبولي بَـعد أنْ بَـخلتُ عـليكَ بـربـيعي
كـي أبقى الـحُلـمَ الـجميلَ الـذي أشعلَكَ يوماً وإنطفـأ .
إعـلَـمْ يا عُمري ،
أنهُ لا يـحقُ لي أنْ أضعَ قلبي في زُجاجةٍ صغيـرةٍ
وأوصي به إليكَ قبل الـدفن
كـي تـتذكـرَ كُـلَّمـا شاهدتَهُ
أنَّ هذا العُضوَ كـان يـوماً ينبضُ بكَ ،
لكن سأوصي إليكَ
بدفتـري الأخـضرِ الصغيـرِ ،
الدفتـرِ الـذي كـتبتُكَ فيه ورسـمتُكَ فيه وعشتُكَ فيه
ستـبتسمُ بـحُزنٍ حيـن تـراهُ وتُـقَلبُ صفحاتَهُ
ستـرى في الدفتـرِ صورةً لطِفلٍ صغيـرٍ
مرسومةً بالـحِبـرِ الأسودِ
ستلاحظُ الشَبهَ الشديدَ بـينَكَ وبـينهُ
إنه طفلي منكَ أنـجبتُهُ منكَ ذاتَ خَيال
وخَبأتهُ في الدفاتـرِ كـي لا يفتـرسَهُ وَحشُ الواقعِ

وحَذرته مِنَ الذئبِ وأوصيتُهُ ألا يـفتـحَ البابَ لسِواكَ ،

إبـتسِمْ لهُ عند رؤيتهِ

وإخـتـر له إسـمـاً وتاريـخَ مـيـلادٍ وسَـجّلِ الإسـمَ والتـاريـخَ

تـحت الصورة

وأكـتب بـخانةِ إسـمِ الأم : أنـثى عَشقـتني بـجُنون ،

لا تـندهش! ، فـجنوني بكَ كـان أكـبـرَ بـكـثيـر ،

لـهذا يُـرعبُني هذا السؤالُ :

هل ستنساني سريعاً؟

أمْ سأبقى مُشتعلةً في ذاكـرتِكَ؟

وهل ستـتـذكـرُني حيـن تَـمُر بـأرضٍ نَقشتُ طفولتي وصِباي

عـلى زوايـاها؟

وهلْ ستسردُني عـلى أطفـالِكَ حكـايةً قَبلَ النوم؟

أمْ سـأبقى حكـايةً سِـريةً لا تـتـصَفـحُهـا إلا حـيـن يـختـلي

الـحُزنُ بـقلبِكَ؟ ،

ويقتلُني السُؤالُ الأكـبـرُ

هل ستُحبُ مِنْ بـعدي؟

ومَنْ مِنهُنَّ ستـقـذفُ بـي خـارجَ قلبِكَ

وتَعتلي عَرشي بكَ؟

وهل ستُحدثُـها عني؟

هل ستفعل؟

أتـمنى ألا تُؤذيني وألا تفعل

كـي لا يفضحُ الـموتُ ما سَتـرتهُ الـحياة .
وأخيـراً إقتـربْ مني أكـثـرْ!
دعني أقبّلُ جَبـيـنَ قلبِكَ
دعني أستنشقُ عِطرَ يديكَ
فلا أعـلـمُ كـم خطوةً تفصلُني عن النـهايةِ
ومتى سأغيبُ بكَ عن هذا الوجود؟ ،
فإقتـربْ مني أكـثـرْ ،
كـي أهـمسَ في أذنيكَ كـلمةً سِرية
وحدَكَ تـملكُ مفاتيحَها
هي كُـلُّ ما سيتبقى خَلفي لكَ ،
وما يُـدريكَ ، أنهُ ربـمـا إستجابَ الله دعـائي في السَحرِ
وإلتقيتُكَ هناك حيث لا موتَ ولا فناءَ
لكن ، هل سـتـكونُ هناك لي وحدي؟
كـم تـمنيتُ أنْ تـكون لي وحدي؟
أمْ أنـني سأراكَ مُـحاطاً بـحُورِ العيـن؟
لأتذكَّـرَ من أمري
ومِنْ أمرِ قلبي شيئاً؟ ،
تُـرى؟ هل سيُعاقبُني الله عـلى إستفساراتي هذه؟
هل سيغفرُ اللهُ لي خيالي بكَ؟
لا أعـلـمُ
لكن ثـقتي بـرحـمتِهِ عظيـمةٌ جداً

وعَزائي أنهُ يعلمُ اللهُ كم أحببتُكَ .

تَنفسْ الآن بعُمقٍ فالآن بدأتُ أختنقُ بعُمق .

مرحلة الـ (طاف)

(طاف . . . . هي المرحلة التي نلمح فيها الأشياء بحجمها الحقيقي . . فتفقد من أهميتها لدينا الكثير)

إنها المرحلة التي نكتشف بها كم هي تافهة هذه الحياة . . وأنها لاتستحق أن نحولها في لحظات اليأس إلى محرقة . . نلقي بأنفسنا فيها . . ونتحول بها إلى رماد . .

إنها المرحلة التي نضحك فيها بصوت مرتفع . . حين نكتشف كم بالغنا في الثقة بأرواح لاتستحق الثقة ، وفي حب أشياء لاتستحق كل هذا الحب منا

إنها المرحلة التي نشعر فيها بالندم على خوض حكايات لاتليق بنا . . والخجل من علاقات ماكان يجب أن ننغمس لقاعها وعمقها!

إنها المرحلة التي نستند بها على حيطان أحزاننا وهزائمنا ونحصي الخسائر بنا وحولنا فنكتشف بها ضخامة خسائرنا العاطفية والنفسية والاجتماعية والمادية . .

إنها المرحلة التي نرى بها الأشياء على حقيقتها بلا أقنعة وبلا رتوش وبلا أحجام مبالغ بها لأرواح نحن من حولهم إلى عمالقة . . حين صدقنا أقنعة مواقفهم أمامنا . .

إنها المرحلة التي ندخل بها في تحدي مع قلوبنا فنُسقط منها من لايستحق البقاء بها . . ونتجاهل استغاثات قلوبنا بأن لا نفعل

إنهـا المرحلة التي نضع بهـا حـداً لكـل الأشـيـاء الـتي تؤلمنا . . والتي كلما حاولنا تحمّلها تألمنا أكثر . . فأكثر . .

إنها المرحلة التي نقول بها (قف) لكل موقف كسرنا ولكل روح تمادت في إيذائنا . . ولـكـل حكـايـة ســـرقت من أعـــمــــارنا ماسرقت . .

إنهـا المرحلة التـي نفقـد عندها قـدرتنا على الغـفران و التسـامح والنسيان . . وعلى منح فرص إضافية لهم لبدايات جديدة

إنهـا المرحلة التي نتـوقف بـهـا عن تـبـرير مـواقـفنا وكلمـاتنا وتصرفاتنا وتفاصيلنا ، وإثبات حسن نوايانا لأناس قضينا العمر نشرح ونفسر ونبرر لهم

إنها المرحلة التي يكون لـدينا فيـهـا استـعـداد أن نقلب بسـاطهم في وجوههم . . . وأن نواجـهـهم ببشـاعـة أنفسـهم . . وأن نصرخ بحـقـيـقـتـهـم في وجـوههـم دون أن نمنح ردات أفـعـالهـم ذرة من أهمية

إنها المرحلة التي نتمنى بها عودة الزمان كي نصلح أخطاء قلوبنا ونترك باقات الورد على أبواب أولئك الذين أحبونا ولم نشعر بهم

إنها المرحلة التي نتمنى ان نقول فيها (نعم) لكل المواقف التي ظلمنا أنفسنا فيها حين قلنا (لا) وان نقول (لا) لكل المواقف التي ضعنا بعد ان قلنا فيها (نعم)

إنها المرحلة التي نقترب فيها من أنفسنا كثيراً . . ونسترخي فيها بعيداً عن أصوات الضجيج . . وبعيداً عن دخانهم الذي يدمي أعيننا . . ويفضح نيرانهم لنا . .

إنها المرحلة التي نحب فيها أنفسنا . . ونعيش من أجلنا . .
ونغلق زر التفكير المرهق في عقولنا
ونتخلص بها من كل القلق الذي زرعه قربهم منا في دواخلنا . .

إنها المرحلة التي نطهر بها أيادينا من كل نجاسة اضطررنا يوما للاقتراب منها . . فلا نصافح أيد اضطرتنا المواقف لمصافحتها . . ولا نبتسم لأقنعة تلعننا وجوه أصحابها الحقيقية . . ونلعنها

إنها المرحلة التي لانتردد فيها بالتخلص من بقايا أناس نجحوا في أداء أدوار الفرسان في حكايات كاذبة . . سلبت من أحلامنا أجملها . . ومن العمر أطهره!

انها المرحلة التي نتحرر فيها من قيودهم . . ومن أكاذيبهم الملونة . . ونتخفف فيها من أعباء إضطررنا لحملها من أجلهم . . ومن هموم ابتلعناها كي نوفر لهم مساحات من الأمن والأمان . .

إنها المرحلة التي نوقف بها مسلسل الذل والمهانات
ونغادر بها أسوار حكاية فاشلة . . ونكتفي بالقدر الذي سُفك من أعمارنا على أبوابها

إنها المرحلة التي نغادر فيها محطات أرهقنا الوقوف عليها . .
ودمر نفسياتنا مرور قطارات العمر من فوقها
فنطير بها بلا أجنحة . . . ونغادر بلا تردد . .

إنها المرحلة التي نؤمن بها تماما ان الرزق من السماء . . وان الأقدار من السماء . . فلا ننحني من أجل شربة ماء . . ولا ننكسر من أجل لقمة عيش . .

إنها المرحلة التي يجب ان نعيد فيها ترتيب الوجوه والأحبة والأصدقاء والرفاق والأولويات والاهتمامات في حياتنا . .
إنها المرحلة التي يجب ان نخفف فيها سفن أعمارنا من أشخاص لايستحقون إكمال الإبحار معنا . . ولايستحقون مشاركتنا فرحة الوصول إلى شواطىء الأمان . .

إنها المرحلة التي يجب ان نصل بها إلى مفترق طرق مع أناس سمموا دروبنا بمكرهم وخبثهم
وفقدنا بسبب ثقتنا بهم الكثير . .

إنها المرحلة التي تتمنى فيها ان تصفع كل الوجوه التي آلمتك . .
وتبصق فيها على كل التفاصيل التي خدعك بياضها . . .
وتغادر كملك منتصر

إنها المرحلة التي يجب ان تدق فيها جرس المغادرة الأخير . . .
فتطير بها بلا أجنحة . . . وتغادر بلا تردد . .
وتهمس لنفسك عن قناعة . . ان كل مامر بك من ألم . . ومن مُر . . . قد فات!

اعشق نفسك

(اصـفـعـوا ذكـرياتكم التي لاتسـتـحق . . .
واقذفوها بقديم أحذيتكم)

قرار حب النفس يأتي متأخراً لدى معظمنا
ولدى البعض الآخر لا يأتي أبداً
فمنا من يتخذه بعد أن تتهالك نفسه وينخر الحزن في حيطانها
فيأتي القرار كآخر أطواق النجاة

،

ولأنفسنا علينا حق . . وأغلبنا لا يراعي هذا الحق
ففي غمرة انشغالنا ببناء السعادة لسوانا ننسى أنفسنا
وفي قمة انهماكنا في بناء الآخرين نهدم من أنفسنا الكثير
نقتطع من أعمارنا الكثير كي نمنحهم الأكثر
نُبقي لأنفسنا الفتات كي نجنبهم جوع الطريق
نسكن قبور الحزن كي نبقيهم في قصور الفرح
نحتفظ بالعمر كطائر مكسور الجناح كي لا نحلق بعيداً عنهم
نتفانى من أجل الاحتفاظ بهم
نتنازل لهم عن مكاننا في القمة باسم الحب
نمنحهم آخر قطرات الفرح في جرة عمرنا ونحن ندرك أنهم لا يستحقون
فعند أول إضاءة خضراء للفراق . . يرحلون
وعند أول إضاءة خضراء لمصالحهم . . يخذلون

،

فلا يجب أن نفقد أهميتا لأنهم لم يدركوا أهميتا

فإذا كانوا قد حكموا علينا بالإعدام

فلسنا مجبرين على تنفيذ حكمهم بنا

فالحياة لنا كما هي لهم

والفرح لنا كما هو لهم

والكرامه لنا كما هي لهم

،

فلنغادر محطات استغفالهم لنا

ولنتيقن أنهم قد مارسوا علينا جريمة الأحلام بأبشع صورها

فقطاراتهم لن تصل

وأمطارهم لن تسقط

ووعودهم لن تصدق أبداً

فلنغلق خزائن بياضنا في وجه كل روح سوداء لا تستحق

ولنتجرد من كل رداء لايسترنا

ولنكسر قيد كل عبودية لايليق بنا

ولنربت على ظهورنا بأنفسنا

نبث الدفء في أرواحنا

نقبل رؤوس قلوبنا وجباهها

ولنعتذر عن كل عاطفة لم تكن تليق بها ولا بنا

،

فمنذ أن فتحنا أعيننا ونحن نثق بلا حدود

ونصدق بلا حدود

ونمنح بلا حدود . . ونصفح بلا حدود

ونترفع بلاحدود . . ونحزن بلا حدود . . ونقلق بلاحدود . .

ونحتمل مالا يحتمل بلا حدود

نوافذنا مفتوحة لرياح خذلانهم دائماً

وأبوابنا لاتغلق في وجه أحزانهم أبداً

ومامن روح أثبتت لنا أنها تستحق

مامن روح تركت لنا من الذكرى مايجعلنا عند الذكرى نبتسم

مامن روح علمتنا حين ننظر إلى الوراء أن نتجنب الندم

مامن روح جنبتنا القلق والخوف والانتظار والعذاب في غيابها

وربما آن الأوان أن نزيل غبارهم عن أرواحنا

أن نمسح بصماتهم من قلوبنا

وأن نمنحهم أحجامهم الحقيقية

فكم بالغنا في الأحجام

سكبناهم في قوالب لاتتناسب مع حقيقة أحجامهم

ولوننا سوادهم وصدقنا كذبة الألوان

،

آن الأوان أن نحب أنفسنا كما أحببناهم
آن الأوان أن نرتب كل المساحات التي بعثرها الحزن في حياتنا
آن الأوان أن نسير خلف جنازة كل التفاصيل التي لم نعد نرغب في الاحتفاظ بها
فلماذا نحتفظ بمخزون ذكريات مؤلمة
ماأورثتا إلاّ الوهن؟

،

ف لننحني في داخلنا من أجلنا
ونمسح خطوات كل من مروا بنا وماكانوا يستحقون هذا المرور
ونغلق نوافذ لاتأتي إلاّ برياح الجحود
فمسلسل الغباء لابد أن ينتهي
ومسلسل التضحيات لابد أن يتوقف
فلا أحد يستحق
فالبعض يهوى عض اليد الممدودة إليه بلقمة الحب
والبعض يعشق طعن الظهر الآمن
عند أول غفلة له

،

فاتخذ قرار حب نفسك ياصديقي

تجول بصحبتها

تسوق لها

انتق لها الهدايا

شاهد فيلمها المفضل

احتسي قهوة تحبها

فربما آن الأوان أن تدلل نفسك وتعشقها

وختاماً . .

،

في مكان ما

هناك أشخاص يشبهون شخصياتنا حد التطابق

كأنهم نُسخنا الأخرى فوق الأرض

لو التقينا بهم ، ربما كانت حياتنا أجمل

لكنها الحياة!

،

شهرزاد



أُنثى الكُتب

ماسر أولئك الغرباء ؟

الذين نلتقيهم في الزحام فتهفو إليهم قلوبنا..

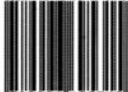
كأنها تناديهم بأسمائهم

أين عشنا معهم؟

وفي أي الأزمنة تقاسمنا معهم الحياة فوق الأرض؟

وفي أي الأوطان كانوا يمثلون النصف الآخر لنا؟

وخلف أي الأسوار.. أدّينا أمامهم بطولة **حكاية دافئة**؟


ISBN 978-99966-95-31-5
9 789996 695315 >

تصميم: 6Y4

رسم الغلاف: جمانة الرجال



